

أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر

أثر الخطاب المتطرف في استقطاب الشباب والتأثير عليهم دراسة في النسق الأسلوبي وإستراتيجيات الإقناع

أ.د. عبد الله بن حمود الفوزان (*)

أ.د. مختار عبد القادر محمد لزعر (*)

المستخلص:

تتناول عتبة هذا المقال العلمي قضية التطرف الديني عبر أيقونة اللغة وتأثيرها وحقيقة علاقة الخطاب بالبعد الحجاجي الذي يستوجب مرجعية لا يستطيع المتكلم الانسلاخ منها تحت قصدية الدلالة، وبُعدها الذي راح يستقطب فئة الشباب المسلم على اختلاف مستوياته الإدراكية والعمرية والتخصصية، رغم أنه كتطرف ليس وليد العصر الملازم للدين الإسلامي فقط كمارسة في التعامل مع الواقع المعيش؛ حيث يبحر عبر المغالطات التلفظية ذات الطابع الإقناعي والتعلق التلازمي بين الفطرة وأصل الاختلاف الملازم لخصوصية الحق، الشيء الذي جعل المتطرف بكل ما يعنيه الإطلاق من تجاوز لحرمة الدين وتعاليمه، وما تعارف عليه المجتمع من حيث الحكم والتقدير والعرف المعمول به من قبل العلماء والباحثين وأهل الدراية غير معني به؛ فما يراه ويعتقده من تصور وحكم ورؤية هو ما ينبغي أن يكون، مما اقتضى منه لزاماً أن يتخذ لنفسه إستراتيجيات أسلوبية من جهة اللغة استعمالاً ومقصداً، وإستراتيجيات أسلوبية ذات طابع إقناعي وعاطفي من حيث اللغة ورحابتها استدلالاً وحجة وبرهاناً يتنافى مع خصوصية الواقع اللغوي استعمالاً، وخصوصية الدين فهماً واستنباطاً وتقاطعاً مع الأحداث والوقائع والظواهر التي هي في تلامز مستمر مع الناس بعامّة والشباب المسلم على وجه

(*) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم.

(*) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم.

أثر الخطاب المتطرف

أخص، حيث هُم المستقصد. وحتى تستبين المقاصد ويُعرض التحليل بأبعاده؛ اتكأت هذه الدراسة على مباحث ثلاثة مذيلة بنتائج وتوجيهات عبر منهج وصفي تحليلي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب المتطرف، النسق الأسلوبي، إستراتيجيات الإقناع، التأثير والعاطفة.

أستاذ اللغات والثقافات والآداب الحديثة. قسم اللغة العربية وآدابها، Abdullah H

AlFauzan, a Professor of Modern Languages, Cultures and Literatures,

afozan@qu.edu.sa

[Researchers would like to thank the Deanship of Scientific](#)

[Research, Qassim University for funding publication of this project.](#)

Abstract

This study analyzes the role of persuasion and argumentation in discourse in inciting religious extremism amongst the youth by appearing attractive to them. Extremism is not an inherent feature of Islam though the latter does deal with living reality in this regard. Such extremist discourse liberally uses persuasive verbal fallacies, and in the process, transgresses the sanctity of religion and its teachings. Its concern is not with what society has known in terms of judgment, appreciation, and custom applied by scholars, researchers, and knowledgeable people, rather it is with the beliefs, perceptions, judgments, and vision of what it considers 'should be'.

The study uses stylistic strategies in terms of language use and intent and targets the specificity of religion in its understanding, deduction, and intersection with events, facts, and phenomena that are in constant conjunction with people in general and Muslim youth, in particular. Accordingly, this study is divided into three sections, accompanied by results and directions arrived at through a descriptive and analytical approach.

Keywords: Extremist discourse, stylistic structure, persuasion strategies, influence and emotion.

توطئة:

تأخذ الأوضاع الملازمة للموجودات بأحيازها المتنوعة والمتعددة قيمتها من قوة ارتباطها ومدى صلتها بالسياق التخاطبي بحركيته الزمكانية ومقتضياته السياقية والمقامية؛ إذ لا يتناغم وفق ما يسير مع منطق الأشياء قيام الموجودات بلا تحييز في الخطاب ومستلزماته الذي يحتضنه ويضمه ويمنحه تميزاً في المعنى؛ ذلك أنّ المعنى هو عماده وشكله الحي الذي يتجدد مع تجدد حركية السياق الواقعي، جامداً، لازماً منفتحاً مقيّداً أو أضدادهما. والنصوص والأقوال حين تتعين على أسنة حال تبصر العقل الإنساني، بعد أن كانت تتضج نضجاً مستمراً، غير منقطع في وجودها الذهني المجرد، تصير متماشية مع ما تقتضيه السياقات التخاطبية التي تختلف باختلاف الجهات والمرجعيات ومن ثم المقاصد؛ فيتحقق حينها مبدأ الاستقلال في التصور والمنهج والمُعطى الفكري والمعرفي، مما يجعل الخطاب يدعو إليه ويفرض وجوده في رحابه .

ثم إذا كان هذا حال الخطاب ومستلزماته الوجودية والمعرفية والفكرية واللغوية حيث يتوزع من خلالها ويتحرك في نطاقها؛ فإنّ القارئ المتلقي لهذا النوع من الخطاب مهما كان نوعه أو جنسه، لا ينفك من الانتهاء ثم الصدور، مفسراً ومؤولاً، حتى يصدر معه خطاب نقدي "مرافق" موجّه مبدئياً إلى تلك الأبعاد التي ينتمي إليها الخطاب؛ فهو يقرأ الخطاب ليفهمه، ويفهمه ليتذوقه، ويتذوقه ليبدع فيه وفي مجرياته. فهو قارئ فاعل، أو مبدع. والنقد هنا عين ثالثة للقارئ المتلقي، ومسلاط ضوئي يرفع الحُجُب عن زوايا قد لا تغيب عن كل الناس، لكنها لا تحضرهم بالضرورة جميعاً، وإنما نقصد هنا المتلقي بما تعنيه الكلمة في سياقها المعرفي والفكري والمنهجي، بوصفه قارئاً ومتلقياً للخطاب-منطوقاً كان أو مسموعاً- قبل أن يكون في موطن الناقد المتفحص، له من المؤهلات المعرفية ما يجعله يتقبل أو يرفض وفق معايير تتماشى مع الموضوعية العلمية الصارمة.

أثر الخطاب المتطرف

ولما كان فعل التلقي يختلف تصوره ومن ثم وظيفته تبعا للمادة المعرفية وطريقة تلقفها؛ استوجب بالضرورة أن تختلف النتائج المتوصل إليها باختلاف المقاصد والغايات والإدراكات السابقة. ولربما ورد سؤال عن مدى اتصاف كل ما سبق من سمات على كل قارئ؟ هنا يكمن موطن الإشكالية التي تريد عتبة هذا البحث الوقوف عندها وتحليلها تحليلا يتماشى مع ما تقتضيه الحاجة الفكرية والدينية والخلقية التي ترنو لها هذه البلاد -حفظها الله- ممثلة في مؤسساتها الجامعية المزدهرة.

من هذا المنطلق؛ فإنّ المتمعن جليا في صعود الخطابات والمتطرفة منها على وجه أخص، يجد أنّ هناك ثلاثة معطيات تجتمع في واقع الخطاب، وإذا اجتمعت للقارئ المتلقي فلا شك أنها لن تترك للبس عنده مجالا، ولا في فهمه إشكالا، إذ تكتمل عنده سياقات الدلالة ويتيسر له الاستيعاب ومن ثم يدرك المسكوت عنه، وهي: المعلومة المعطاة في الخطاب، ومقام الحال الذي يتحرك فيه، ثم أخيرا المرجعية الثقافية التي تكفل تحقق واقع الخطاب، مما يجعل القارئ المستمع يستنطق "خطابا مثبتا بالكتابة"^(١). ومن ماديته، يستنبط المعلومة؛ لأنّ الخطاب يجعل المتلقي يتمتع بشرعية معرفية وإجرائية من خلالها يستطيع أن يقوم بعملية تأويلية لمضامين الخطاب ومستلزماته السياقية والمقامية التي يتحرك في رحابها. يستدعي الاقتراح الموجّه إلى هذا النوع من الإشكال، أن نستحضر منهجيا بعض خصائص المباحث التي تتوزّع في رحابها عتبة عنوان هذا البحث والمتمثلة أساسا في ثلاثة مباحث، وبعض النتائج والتوجيهات، متكئة على المنهج الوصفي التحليلي الذي سنركّز عليه حسب ما يتماشى مع مضمون هذه العتبة المشتملة على: **المبحث الأول:** الاختلاف سرّ وجودي كوني مضبوط بضوابط الحق. **المبحث الثاني:** الخطاب الديني المتطرف؛ ممارسة وانحرافا. **المبحث الثالث:**

(١) - ; De l'interprétation, Paul Ricoeur; Essai sur Freud. ١٩٦٥;. P. ١٥٤.

مجلة كلية دار العلوم - العدد ١٤٨ يناير ٢٠٢٤م

أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر

النسق الأسلوبي الحجاجي للخطاب المتطرف الموجه للشباب المسلم، وأخيرا نشير إلى السبيل الوسطي المتزن القادر على معالجة خطورة التطرف، وذلك قصد الحفاظ على واقع الشباب من هذا المرض الذي انتشر عبر العالم العربي والإسلامي.

**

المبحث الأول

الاختلاف سرّ وجودي كوني مضبوط بضوابط الحق

من الثابت الذي لا خلاف فيه أنّ الوجود الإنساني (البشرية جمعاء) أسرة واحدة ممتدة من جهة أصل وجودها الكوني لأدم - عليه السلام: {كان الناس أمة واحدة، فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} (١).

فهي مُسلّمة وجودية كونية شاعت حكمة الله البالغة أن تسير عليها وفق سننها الكونية من جهتين: جهة قائمة في الوجود الكوني، وأخرى في الوجود الإنساني. وسبب هذا التلازم التعالقي بين الوجودين كون الإنسان مفطوراً متفكراً متدبراً جبلة؛ جعل له خالقه الكون يفكر فيه ليحقق وجوده المعرفي والفكري والخُلقي كي يصل إلى تلك المحاوراة بين عالم البشر القائم على شرطين على حد تعبير ابن سينا في كتابه العبارة (٢) وهما: المشاركة والمجاورة.

إنّ شرط تحقيق معالم المشاركة والمجاورة بين بني البشر قائم على منبع واحد لا مشاركة معه وهو الخطاب القرآني الذي جعله الله -تعالى- نبراساً يستضاء في رحابه ما يحقق للبشر التفاهم والتآلف والتعاون والترابط. لكن مسيرة الوجود

(١) سورة البقرة الآية: ٢١٣.

(٢) يقول ابن سينا في هذا المقام ما بيّنه "ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاوراة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك، فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق بالآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدل بها على ما في النفس من أثر - ثم وقع اضطرار ثانٍ إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان، أو من المستقبلين إعلاماً بتدوين ما علم؛ فاحتجج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق، فاخترعت أشكال الكتابة". العبارة. من (الشفاء) لابن سينا، الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠، ص: ١-٢.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

الإنساني منذ آدم -عليه السلام- إلى مجيء نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- بيّنت أنّ البشر عاشوا حقبا من الزمن في تناحر وتباغض وقذف وشتم كان سببه سنة الاختلاف الكونية وفطرة الأطماع البشرية بدافع الجهل وغمط الحقوق.

والمتمأمل في الآية السالفة يستحضره مشهد كوني وجودي في تلازمه مع سنة الاختلاف الملازمة للبشر، مما جعل واقع الأنبياء والرسل يبينون سر مضامين هذا الاختلاف بما يخدم هذه البشرية لتعيش واقعها المعيش. يرى طه جابر العلواني أنّ الناس كانوا "أمة واحدة فاختلّفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، لكنّا لا نعرف تاريخ انتهاء تلك الوحدة البشرية والدخول في مرحلة الاختلاف. ولكنّا نعرف أنّ الله جلّ شأنه قد أرسل نوحا الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وتتابعت النبوات من بعده"^(١).

غير أنّ اللافت للنظر أنّ هذا الذي ذهب إليه طه عبد الرحمن في مضمون الآية الكريمة، نجد بعض الآيات قد بيّنت بعد الاختلاف بما يتماشى مع السر الوجودي الكوني الساري مع غاية الوحدة الملازمة لغاية الاختلاف بمعناه الإيجابي لا السلبي الذي أدى إلى التفرقة ومجاوزة حدود الوحدة من جهة وحدود الاختلاف من جهة أخرى.

ما يستفاد من هذا التلازم التعالقي بين الوحدة القائمة في الوجود الكوني الملازمة لسرّ الخلق من جهة وسرّ الخلق من جهة أخرى، أنّ الخطاب القرآني قد أعلى من شأن الإنسان في غير ما موطن في كتابه المجيد؛ ذلك أنّ تكوين الإنسان وتكريمه جاء مبنيًا على عقله المفكّر، ولسانه المعبر، وخلقته

(١) من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، عمان الأردن. ٢٠١٦، ص: ٢٧٢.

أثر الخطاب المتطرف

المتنوعة"^(١). هذه الحقائق الثلاثة استطاعت أن تحقق وجودا كونيا في طبيعة الإنسان حتى يفقه الغاية من الخلق الساري مع غاية العبودية التي أرادها الخالق سبحانه وتعالى؛ الشيء الذي جعلنا نستشف في رحاب ذلك تلكم الحادثة التي وقعت بين هابيل وقابيل في شأن مفهوم شرعية الاختلاف، والتي جعلت أحد الإخوان يتجاوز هذه المشروعية ليقبلها الآخر بصدر رحب؛ فوقع الخلاف بينهما؛ فتوسطت الغاية بين جانب إيجابي وسلبى وهو الأمر الذي يدعو إليه الجدل^(٢). من هذا المنطلق كان "الجدل مظهرا من مظاهر الاختلاف الفطري المتنوع بين البشر، ولكنه قد يكون نقمة مهلكة، ووسيلة مدمرة إذا خلا من نور الشرع وحكمة

(١) بسيوني نحيلة: الاختلاف والجدال فطرة بشرية. جريدة الوطن. الموقع الإلكتروني في يومه ٤٤/٤/١٣.

(٢) قال الحق تعالى وتقدس في هذا الشأن العظيم: {وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ تَوَّابِعًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَتَلْكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. من سورة المائدة الآيات ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠.

عندما نتمعن جلليا في سياق الآية بما هو واقع بين الأخوين، نجدها قد عكست لنا البذور الأولى لنشأة الاختلاف؛ حيث "بدأ ظهور هذا الاختلاف من الأيام الأولى للحياة البشرية، حين تقبل الله قربان واحد من ابني آدم، ولم يقبل من الآخر؛ فكان الله عز وجل هو الحكم فيما يقبل وما لا يقبل؛ لأنه سبحانه أعلم بمكنون القلوب وخواطر العقول، وإنما يتقبل الله من المتقين. ونستطيع أن نتخيل أن الأفكار التي خالجت ابن آدم النقي، هي الحرص على رضا الله سبحانه، وتقديم القربان عن طيب نفس، بينما كانت الأفكار التي خالجت أخاه، ابن آدم الآخر، هي البخل، والحسد، وقلة التقوى". البناء الفكري مفهومه ومستوياته وخرائطه، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط ١، ٢٠١٥. ص: ١٩٣.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====
القرآن، ويكون وسيلة منتجة بناءة إذا كان في إطار الضوابط الربانية والهدي النبوي"^(١).

إنه التعالق التلازمي بين الفطرة وأصل الاختلاف الملازم لخصوصية الحق، الذي وُد فيما بعد ذلك الانسجام المحكم بين التصور الفطري لعالم الأشياء تبعاً لما تقتضيه الخِلقَة من جهة والوجود من جهة أخرى، تماماً ما أكد عليه محمد حسين الطباطبائي نقلاً عن محمد الطاهر بن عاشور حين كان يتحدث عن هذا النوع من التلازم بين الفطرة البشرية وسر الاختلاف المحمود قائلاً: "إنَّ الشريعة داعية أهلها إلى تقويم الفطرة والحفاظ على أعمالها، وإحياء ما اندرس منها أو اختلط بها؛ فالزواج والإرضاع من الفطرة، وشواهدة ظاهرة في الخِلقَة، والتعاوض وآداب المعاشرة من الفطرة لأنَّهما اقتضاهما التعاون على البقاء، وحفظ الأنفس والأنساب من الفطرة. والحضارة الحق من الفطرة؛ لأنَّها من آثار حركة العقل الذي هو من الفطرة، وأنواع المعارف الصالحة من الفطرة؛ لأنَّها نشأت عن تلاقح العقول وتفاوضها، والمخترعات من الفطرة لأنَّها متولدة عن التفكير، وفي الفطرة حبٌّ ظهور ما تولد عن الخِلقَة"^(٢).

لعل ما يعكس الخلاف من جهة أحد الأخوين، أنّ هابيل كان يؤمن بالطرف الآخر وجوداً وواقعاً بالنسبة لأخيه قابيل (مبدأ الاختلاف)، وذلك اقتضاء بما يستوجبه مبدأ الحوار السّاري على خصوصية المحاورة، على خلاف قابيل الذي لم يؤمن إلا بما يراه هو فحسب، وهنا ظهرت ملامح ما سمّي فيما بعد في الفكر الغربي بمبدأ (الغيرية) (Altérité)^(٣). هذا المفهوم الذي يظن كثير من الباحثين

(١) المرجع نفسه. ص: ١٩٣.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط٢، ٢٠٠١. ص: ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) إنّ الغيرية (Altérité) هي عكس هوية الناظر الذي ينظر تجاه الآخر المنظور، ومن هذا يمكننا القول بأنَّ الغيرية لم تحبّل بنوايا حسنة تجاه محاولتها لمعرفة الآخر؛ إذ إنّ نظرة=

أثر الخطاب المتطرف

العرب في المجال الديني الإسلامي أو ما تعلق بالظاهرة اللغوية أنّ الفكر الغربي هو المنفرد به والدّاعي إليه، والمتحكّم فيه، وما على العرب إلا التبعية العمياء التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

هي إذًا؛ بعض المظاهر بشكل مختصر في شأن الاختلاف الملازم للوجود الإنساني البشري فطرة وتصورا وواقعا، الذي ظلّ زمنا معينا من جهة الوجود قديما، إلى أن جاءت السياقات الفكرية والفلسفية والعقدية واللاهوتية والفقهية الدينية واللغوية وظهر ما يسمى بالخلاف المذموم الذي جاء ليعارض مبدأ الاختلاف. يحدّد الإمام الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) الفارق المفاهيمي والوظيفي بين الخلاف والاختلاف السائرين على سبيل الدليل ومجرياته السياقية، قائلا: "الاختلاف هو أن يكون الطريق مختلفا والمقصود واحداً، والخلاف هو أن يكون

=الأنا تحجبها حجب نفسية، مادية، وفيزيولوجية بالمعنى الذي يفرده لها Bernard Fernandez والتي تولدت عن مخيال غربي لم يستوعب ذاك الشرق الذي ما يزال يكتشفه منذ العهود القديمة أي منذ تجربة كتابة النصوص المقدسة (اليهودية/المسيحية) إلى غاية فلاسفة وكتّاب القرن الثامن عشر مرورا ب: هيرودوت Hérodote أبي التاريخ الإغريقي والمخيال القروسطي (نسبة إلى القرون الوسطى). قلنا ليس الأمر كذلك، بل هي غيرية من حيث إنها تتصور الآخر ثم تُعرّفه، مُفضية بعدها إلى فهم حركية ثقافة الآخر فهما ينسج تبادلا ثقافيا بمدى كوني، يصل إلى حتمية الإنسانية التي تمكّن الآخر الناظر من أن يكشف غيريته أو أجنبيته في ثقافة الآخر المنظور. انظر:

Cf. Bernard Fernandez., « De l'éducation par le voyage, imaginaires et expériences interculturelles vécues d'Occidentaux en Asie », thèse de doctorat, université Paris ٨, septembre ١٩٩٩, ٧٠٦ p. et ٨٢ p. d'annexes.

E. Saïd: L'Orientalisme – L'Orient crée par l'Occident. Editions du Seuil; Paris; ١٩٨٠. p. ١١٢

===== أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر =====
كلاهما مختلفا، والخلاف ما لا يستند إلى دليل، والاختلاف من آثار الرحمة،
والخلاف من آثار البدعة"^(١).

إنّ ظهور الخلاف واشتداده في واقع الأمة العربية الإسلامية ظهر بظهور
الفرق الإسلامية والمذاهب الكلامية التي يعرفها أهل الاختصاص في هذا المجال؛
الأمر الذي أدى بواقع الخطاب الديني أن يُستعمل من بعض الجهات المعادية
للدين الإسلامي الحنيف وأن تُستدنى القضايا والأحكام والحقائق التي في ظنها
القاصر والمقصود وزعمها الضال المضل وتصوره الباطل من الأمور التي
تحاشاها الخطاب الديني الإسلامي بحجة ما كان يقتضيه ضابط التفويض وواقع
الرواية والوقوف عند حدود النصوص الشرعية وعدم مجاوزتها؛ فتحرك الخطاب
الديني من جهة ما سمّي بالتطرف (Extremism) مستعينا بمبدأ الخلاف الذي
وجد فيه ضالته المنشودة في تشويه الحقائق ودعوته لغالبية الناس لاسيما شباب
هذه الأمة إلى التشكيك والتكفير والخروج عن طاعة الحاكم ومنازعة
تستوجب عدم الطاعة والإيمان به على الإطلاق يُستبعد معها ظن معرفة الحقوق
والواجبات له وعليه، ولذلك فمشروع التطرف كخطاب يؤدي دوره الضال معناه
"الخروج عن القواعد الشفهية (العرف) أو المكتوبة (القانون) والقيم والأطر الفكرية
والدستورية التي حدّدها وارتضاها المجتمع كتحديد لهويته، وسمح من خلالها
بالتجديد والحوار والمناقشة؛ فموضوع التطرف قد يكون فكريا أو سلوكيا، فهو كلا
نهائتي مقياس الاعتدال، وليس بأحدهما فقط، ويتبع التطرف اتجاها عقليا وحالة
نفسية تسمى بالتعصب (Fanaticism)"^(٢).

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، أبو البقاء الكفوي. المحقق: عدنان
درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت، ص: ٥٠. (فصل الألف والحاء).
(٢) ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، محمد أحمد بيومي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،
ط١، ٢٠٠٢، ص: ٥.

أثر الخطاب المتطرف

من هذا المنطلق أصبح الخطاب الديني المتطرف بسلاحه الحاد القائم على مبدأ الخلاف يضاھي سنة الاختلاف السائرة من الطبيعة البشرية؛ الأمر الذي أدى بالتطرف إلى أن يظهر في الوجود كفكر راديكالي همّ الوحيد هو الھدم عوض البناء، والتشويه عوض النزاهة، والقذف عوض التسليم عن أعراض الناس وانتھاك حرمتهم وھلم جرًا مما سنبينه في المبحث اللاحق.

**

المبحث الثاني

الخطاب الديني المتطرف؛ ممارسة دينية منحرفة

الأصل في أيّ شيء في عالم المعارف لا يمكن أن يصير معقولا باسمه وذاته وكيونته؛ فنتجسد حينها معالمه ومظاهره الوجودية والمعرفية، ما لم يكن معقولا أولا، ثم بعدها يتبعه هذا النوع من التعقل في ذاته فتصير الفائدة ظاهرة جلية حسب المرجعية التي تأسس في رحابها ثانيا. هذه الحقيقة لم ينسلخ منها الخطاب الديني المتطرف من جهة ما قام المهتمون به من تحديد ماهيته، والدور الأساسي الذي يقوم به، ويدعو إليه في كافة المجالات والميادين الدينية وغير الدينية. غير أنّ اللافت للنظر في هذا الإطلاق (الخطاب الديني المتطرف) أنّه يستدعي الإنصاف من حيث الإطلاق والوظيفة معاً؛ ذلك أنّ هذا الإطلاق في حقّ الخطاب يمكن تقسيمه إلى قسمين: الأول من جهة الدين ذاتا، والثاني من جهة الخطاب الديني. وعليه ما علّة هذا النوع من التمايز في التقسيم؟ وما مبرّر هذه التسمية لدى من يتبنون هذا الخطاب تصورا ووجودا ومقصدا؟.

التطرف من جهة أصل اللغة:

الراجع إلى المعاجم اللغوية العربية الأصيلة في شأن مفهوم التطرف، يجدها لم تخرج عن المعنى العام السّاري على خصوصية العنف بمعناه الواسع؛ فهو مأخوذ لغة من الفعل تطرّف على وزن (تفعل بتشديد العين)، وهو من طرف يطرف طرفاً بالتحريك، والمعنى الأخذ بأحد الطرفين، والميل لهما، وذلك تبعاً إما للطرف الأدنى أو الأقصى^(١). بل تزداد رقعة مفهوم التطرف دلاليا ووظائفيا حينما يُحدّد معناه أحمد مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة: بأنّه إتيان منتهى الشيء،

(١) ينظر بالتفصيل إلى: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩، مادة طرف، ومعجم القاموس المحيط، وشرحه تاج العروس. وأيضا لسان العرب، مادة طرف.

أثر الخطاب المتطرف

والوصول إلى طرفه؛ فهو من جهة لا يبتعد عن معنى مجاوزة التوسط والاعتدال في عالم القضايا والحقائق التي تخص الفرد والمجتمع، وعليه فالتطرف - وفق هذا - مأخوذ من طرف الشيء المادي المحسوس؛ إذ إن لكل شيء طرفاً، والتطرّف أخذ الأمر من طرفه دون وسطه؛ فنقول تطرّف الرغيف أي أخذه من طرفه^(١).

الملاحظ أنّ التطرّف يقيم نوعاً من التلازم الدلالي مع مفهوم الغلو، غير أنّ التطرف هو الأخذ بأدنى الطرف أو أقصاه، بخلاف الغلو فهو الأخذ بالطرف الأكثر تشدداً وتعصباً للشيء ومستلزماته السائرة مع مضمون الغلو دون الخروج عنه بحال^(٢).

أما على جهة الاصطلاح فالتطرف لا يخرج عما هو قائم في سياقه اللغوي المعجمي، وهو الغلو المفرط في العقيدة، أو المذهب، أو أيّ فكرة من شأنها أن تعكس غلواً يسير وفق نسق التطرّف؛ تصوراً ومنهجاً وطريقة وغيرها، مما يتبناه فرد أو جماعة أو هيئة أو أية جهة تسير وفق خطاه.

-إذاً- تبقى دلالة التطرف سائرة على ما يقتضيه الغلو ويستلزمه من جهة الفهم والإدراك والحكم وغيره مما هو جارٍ في الأوساط الدينية وغير الدينية. وعليه فإنّ مرجعية وجوده والغاية التي يتحرك فيها، تعكس عدة حقائق وأهداف يمكن أن نشير إلى أهمها:

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، سنة النشر:

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. ص: ١٣٩٦.

(٢) ينظر الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز

الشبل، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية. الرياض، ٢٠٠٤ م. ص: ٩.

أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر

• عدم تحقيق نوع من الاستقرار في مبدأ التعامل مع الحقائق والظواهر؛ إذ همّ التطرف هو الأخذ بأدنى الشيء أو أقصاه، وهذا الأخذ الذي يسير وفق هذا النسق غير المنظم والمنضبط من شأنه أن يشوّه الحقائق، ويتجاوز حدّها الذي يليق بها؛ حقًا وحرمة ومقامًا ومعاملة.

• إنّ من بين مخلفات الأخذ بأدنى الشيء أو أقصاه عدم مراعاة السياقات الثلاثة التي تخص المخاطب من حيث ما يمليه شرط التواصل، وهي: السياق النفسي والسياق العقلي والسياق الاجتماعي^(١). ففي السياق النفسي الذي يستوجب من جهة الخطاب الملقى أن يحقق تفهّمًا من نوع خاص على مستوى المخاطب؛ حتى يكون موثما لواقع التلقي ومنسجما مع طبيعته الوجودية والكونية، وهذا ما لا يقرّ به التطرف بسبب عدم المراعاة في عملية الأخذ بين أقصى الشيء وأدناه؛ الأمر الذي يجعل منزلة الإطار النفسي في واقع المخاطب يحدوها نوع من القلق وعدم الاستقرار ومن ثم التفكير فيما لا تُحمد عقباه حسب مقصدية التطرف ومجرباته التي يريدها. وفي عدم استقرار السياق العقلي لواقع المتلقي أو المخاطب، يكون التطرف موجبا لعدم بيان المقصد الوسطي الذي يحقق نوعا من الشرعية في مضمون الخطاب وفق ما يستوجبه عقل المخاطب تلقيا، وعقل الباحث مرسلًا؛ فينتج عن ذلك في واقع المخاطب تفاوت في إدراك المعنى إما تفريطا أو إفراطا. ولعل منشأ هذا النوع من التردد وعدم الثبات من حيث شمولية الخطاب هو تعمد التطرف في تجسيد معالم ما يمليه الخطاب أخذا بالشيء إما أقصاه أو أدناه. على أن يكون عدم مراعاة السياق الاجتماعي لواقع المخاطب محققا هوة واسعة النطاق بين ما يرتكز عليه واقع النص والخطابات وما يخدم المخاطب

(١) ينظر أحمد عبادي: مفاهيم في تفكيك خطاب التطرف، بوابة الرابطة المحمدية للعلماء.

المزار في يومه الخميس من شهر نوفمبر سنة ٢٠٢٣ الساعة الواحدة والنصف صباحا،

تحت عنوان: > . . . > <https://www.arrabita.ma>

أثر الخطاب المتطرف

نفسيا واجتماعيا وخلقيا واقتصاديا وسياسيا ودينيا وعقائديا وهلم جرا؛ فينتج عن ذلك تباعد في مضمون السياق الاجتماعي داخل الخطاب وخارجه، وهذا ما سنبينه في واقع الشباب من جهة الخطابات المتطرفة التي يستقبلونها عبر القنوات وغيرها من الإعلانات .

غير أنّ اللافت للنظر في شأن التطرف والمجالات التي يتوزع فيها من حيث التصور والطريقة والهدف، نجدها لا تستقر على حال واحد، بل تتعدد بتعدد الجهات التي يركّز فيها المتطرف خطابه لكي يحقق الغاية مما تملّيه فلسفة التطرف من ذلكم الغلو والمجاورة والتحدّي الضال المضل، سواء من جهة مستلزمات الدين الإسلامي ومقتضياته على حسب ما يراه هو فحسب، أو من جهة ما ينبغي أن يكون في واقع من ينتمي إلى هذا النوع من التطرف من الشباب وغير الشباب. وهذا ما يجعلنا نستشف الفارق بين مشروعية الدين كما رسمه الخالق سبحانه وتعالى وبيّنه في محكم تنزيله، والخطاب الديني كما قيّده التصور العقلي لحاجة في نفس يعقوب قضاها.

الخطاب الديني المتطرف:

ما ينبغي فهمه ابتداءً حول التمايز من جهة التعالق بين الدين والخطاب، أنّ الخطاب في سياقه العام عبارة عن " الأقوال المسموعة والمكتوبة والرموز والعبارات والأقوال، وأيضا أساليب السلوك، باعتبار أنّ المجتمع ذاته يُفهم على أنّه نص، يخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب"^(١).

والملاحظ من جهة حدّ التعريف أنّ الخطاب ذاتا يتمركز من حيث البناء على نمطين اثنين هما: "جانِب شكلي، وجانب وظيفي، ويتضح الأول في كون الخطاب بناء أو كتلة تفوق أو تساوي الجملة، وبالتالي فهو مكون من وحدات

(١) صور من الخطاب الديني. سلسلة الفكر، أحمد زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص: ١٦.

أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر

متماسكة ومنسجمة، والجانب الثاني هو ما ينظر إلى الخطاب بأنه استعمال اللغة من طرف الفاعل المتكلم^(١).

على أنّ مفهوم الخطاب الديني أمره يختلف جملة وتفصيلا عن سابقه؛ إذ هو مجموعة "الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية، أو علماء الدين والدعاة، أو التي تصدر عن موقف فكري إيديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية، أو الذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية، أو الذي يدافع عن عقيدة معينة، ويعمل على نشر هذه العقيدة"^(٢).

في هذا الإطار بالذات كان لزاما لذوي العقول أن يدركوا أنّ مفهوم الدين أشمل وأبعد وأكمل من مفهوم الخطاب الديني؛ ذلك أنّ الدين من حيث أصله الوجودي الكوني ما لزم الحق الذي أراده الخالق لخلقه؛ تحديدا ومنهجيا وحكما ومقصدا. وهذه الحقائق لا يمكن أن تتبع إلا من خلال ما بيّنه القرآن المجيد، مما يستوجب الإيمان به إيمانا مطلقا لا نقص فيه ولا زيادة ولا تبديل ولا تغيير.

لقد عرّف التفتازاني الدين بأنه "وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير بالذات، ولا شبهة في أنّه يشتمل على اعتقادات حقة وأعمال صالحة"^(٣). بل عرّف في الموسوعة العربية العالمية بأنه وضع إلهي سائق لذوي العقول الصحيحة والسليمة، وذلك باختيارهم الحر غير المقيد إلى ما له علاقة بالصلاح في الحال والفلاح في المال^(٤). من هذا المنطلق فالدين

(١) دليلة قسيمة، إستراتيجية الخطاب في الحديث النبوي. مخطوطة رسالة الماجستير، كلية

الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢، ص: ١٨.

(٢) المرجع نفسه. ص: ١٧.

(٣) شرح العقائد النسفية. تحقيق أحمد حجازي السقا. التفتازاني، مكتبة الكليات الأزهرية،

القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص: ٦.

(٤) ينظر الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين: ، مادة الدين. مؤسسة

أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩، ١٠/٥٨٤.

أثر الخطاب المتطرف

"واحد، وعلى صورة واحدة لا تتغيّر من حيث الاتجاه والحقيقة منذ الخلق الأول وإلى يوم القيامة، وذلك ثابت بأدلة كثيرة من القرآن الكريم"^(١).
إذاً؛ بين الدين والخطاب الديني بُعد الأفقين، وهي العلة التي جعلت أنصار الاتجاه المتطرف يتخذون تعاليم الدين وسيره وفق طابع خطابي لا يحتكم إلى تلكم الضوابط والأحكام التي نصّ عليها الدين الإسلامي حقيقة ووجوداً وحكماً وعقيدة، بل يحتكم إلى تصورات واعتقادات وأحكام وتخريجات وتأويلات جعلت الدين تحمّل نصوصه وخطاباته على غير ما أرادته حكمة الله البالغة؛ فظل التطرف يأخذ شرعيته المزيفة وفق هذا القلب الإطلاقي الاستعمالي الذي اتخذه لنفسه ذريعة ليحقق مآربه وغاياته وأهدافه المضلة. ولذلك حتى يتحقق لهذا التطرف هذه الغاية؛ راح يجسّد ممارسته عبر السياقات التخاطبية التي يراها أنها تمثل مضاهاة مع تصوره ومرجعياته.

ممارسات الخطاب الديني المتطرف:

الناظر إلى حال ممارسات الخطاب الديني المتطرف يجدها تتبع من نفوس مضطربة لا تعباً بأية نتيجة أو حقيقة تتماشى مع حرمة الحق وأهله، سواء لامس النصّ الدين المقدس أو لامس حرمة المجتمع الذي يؤمن بهذا الدين الصحيح. إنّ هذه الممارسة المرضية التي يتحلى بها التطرف منشأها الوجودي ثلاث جهات لا يمكن للمتطرف أن ينسلخ منها على الإطلاق وهي: العقل أو المعرفة، والعاطفة أو الوجدان، وأخيراً السلوك؛ ذلك أنّ التطرف وفق هذه الجهات الثلاث يأخذ عدة ممارسات مرضية لا تتماشى مع تعاليم الدين السّمة "فعلى المستوى العقلي يتّسم المتطرف بانعدام القدرة على التأمل والتفكير، وإعمال العقل بطريقة مبدعة وبناءة. وعلى المستوى الوجداني أو العاطفي يتّسم المتطرف بالاندفاعية الوجدانية وبشدة

(١) دين الله واحد غير متعدد، أحمد محمد طه الباليساني، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، ١٩٧١. ص: ٦.

أ. د. عبد الله الفوزان، أ. د. مختار عبد القادر لزعر

الاندفاع والمبالغة فيه؛ فالكراهية المطلقة للمخالفة في الرأي أو للمعارضة الشديدة، أو حتى للإنسان بصفة عامة. بما في ذلك الذات، هي كراهية مدمرة، والغضب يتفجر بلا مقدمات ليهدم كل ما حوله أو أمامه. وعلى المستوى السلوكي تظهر الاندفاعية من دون تعقل، ويميل السلوك دائما إلى العنف^(١).

قد يظن ظان أنّ هذه الممارسة التي يعتمدها التطرف في تعامله مع الواقع المعيش هي وليدة العصر الملازم للدين الإسلامي فقط، ومن ثم فالتطرف لم يعرف في الديانات الأخرى على الإطلاق، وهو حكمٌ قاصر ومُتجاوز لحدّ حرمة التاريخ الملازم للوجود الإنساني؛ ذلك أنّ ممارسات التطرف وجدت عبر الأديان القديمة عن طريق جماعات دينية مسيحية يهودية تريد الواحدة منها أن تفرض وجودها الديني عبر تلك النصوص الدينية التي تحتّم بها، وتجعلها دليلا في تقوية تلك الزعامات المضلة التي كانت سببا في جرّ كثير من الأتباع عبر التاريخ الإنساني الذي مضى. ونحن في هذا المقام بالذات لا نريد أن نشير إلى كل الممارسات التاريخية، ولكن حسبنا ببعض الجماعات الدينية المسيحية التي عاشت زمن عيسى المسيح -عليه السلام- (فقهاء الشرع أو طبقة الكتبة حسب المعتقد اليهودي المسيحي)، والتي حاولت كل جماعة أن تتفرد بممارساتها التطرفية حسب المرجعية الدينية التي تربت في أحضانها، لنصل إلى حال الممارسات التطرفية التي يجري واقعها الفعلي المضل في زمننا هذا تحت شعار تعاليم الدين الإسلامي والدين بريء منها على الإطلاق.

ممارسات التطرف من قبل فقهاء الشرع اليهودي/المسيحي:

لقد نشأ عيسى المسيح -عليه السلام- في بيئة يهودية محضة لم يعرف خلال حياته القصيرة التي عاشها ومكثها إلا هذه اليهودية، فغدا يستمد منها ثقافته،

(١) التطرف آفة العصر (أسبابه . آثاره - علاجه)، محمد أحمد العيسوي، تقديم: أحمد منصور

سبالك، وإبراهيم صلاح الهدهد، لا . ط، لا . ت، نسخة إلكترونية، ص: ٥٦.

أثر الخطاب المتطرف

خاضعا كسائر الشعب اليهودي إلى تلك المؤثرات التي كانت سائدة في البيئة اليهودية؛ ذلك أنّ الشعب اليهودي في زمن عيسى المسيح كان يظهر بمظهر المحافظ في العرق والدين والتقاليد والأعراف، غير أنّ هذه المحافظة كانت تخفي في طياتها كثيرا من الجانب التنوعي؛ إذ كانت تستوطن السلم الاجتماعي طبقة تمنح لنفسها ممارسة مظاهر التطرف زاعمة أنّ لها حق التصرف والاطلاع على شتى الأمور؛ على أساس أنّها كانت تقيم العبادة بانتظام، وتشرف على تقديم القرابين، ولكنها لا تعطي الاهتمام البالغ إلى دراسة الشريعة أو تعليمها بالنسبة للناس، وإنّما همّها الأوحدهو أنّ تحافظ على النصوص وممارسة الطقوس لاسيما في الحفلات الدينية التي كانت تقام في اورشليم حسب ما تراه هي موافقا وداعما لمصالحها^(١).

في هذا الجو المخضرم والمحافظ-على حدّ تعبير رجال الدين حول الهيكل اليهودي-نشأت ما تُسمّى في السياق اللاهوتي الديني طبقة الكتّبة^(٢)، والمُطلق عليهم في الديانة اليهودية فقهاء الشرع، هذه الطبقة انكبّت على دراسة الكتاب المقدس وشرحه شرحا يتماشى مع تطرفها الديني الحادّ، متوقفة عند كثير من المسائل الشكلية،قاصدة من وراء ذلك إبعاد الإيمان الفطري عن عالم التفكير والتدبر لاسيما وأنّها-الطبقة- لم تسلم من التأثر بالمذاهب الثانوية التي كانت منتشرة عند اليهود، والتي كانت منصبة أساسا على قضية النفس والجسد، فضلا عن النظريات اليونانية التي كانت محور حواراتها حول الإله، والكون، والوجود على جانبيه الإنساني والكوني وغيرها. من هذا المنطلق حاولت كل فرقة أن تنماز عن غيرها بهذا النوع من التطرف ممارسة وحقيقة وفق ما يسير على حسب هواها

(١) الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/العاشر، عبد المجيد

الشرقي، الدار التونسية للنشر والتوزيع. ١٩٨٦ م. ص: ٢٣-٢٤.

(٢) ينظر المرجع نفسه. ص: ٢٥.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

الديني اللاهوتي الذي يخدم المصالح الدينية ومؤسساتها أكثر مما ينظر إلى حال فرد والمجتمع التابع لهذه الديانة سواء اليهودية أو المسيحية^(١).

فرقة الصدوقيين (Sadducéens) وممارسة التطرف الديني:

لقد شهد المجتمع اليهودي-نتيجة انتشار تلك النظريات اليونانية الوجودية- كثيرا من الفرق الدينية السياسية، فكان الصدوقيون (Sadducéens)، وهي الفئة المحافظة التي كانت تعدّ من الأثرياء وأصحاب الجاه؛ حيث كان ينتمي إليها كثير من كبريات الأسر الكهنوتية، لا تؤمن إلا بالنص التشريعي الذي ينبغي أن يكون مدونا في التوراة، رافضة رفضا قاطعا كل ممارسة دينية بدعية قائمة على شرط الاستدلال أو العقل؛ الأمر الذي أدى بها-أي الصدوقيون-إلى عدم إيمانها ببعث الأجساد محتجين في ذلك على أنّ النبي موسى والذين سبقوه لم ينصوا على ذلك، وهو ما جعلها تكون من أشد المناوئين لعيسى المسيح الذي جاء ليعطي شرعية النظر والتأمل والتدبر في النصوص التشريعية اليهودية؛ وهو ما أطلق في حقّه بالمخلص القادر على تخليص الناس من هذه التبعية العمياء والممارسات التطرفية من لدن هذه الفئة وما انجرّ منها من أتباع^(٢).

فرقة الفريسيين (Phariséen) وممارسة التطرف على جهة المسكوت عنه:

من المعروف في التاريخ اللاهوتي الديني أنّه قد قامت في مقابل الجماعة المحافظة-الصدوقيون-جماعة أخرى على أنقاض تلك الممارسات التطرفية التي كانت تمارسها، وهي فئة الفريسيين (الحزب السياسي الديني) التي كانت تنتمي إلى الطبقة الشعبية ويحظون لديها بنفوذ وتقدير كبير منذ أن نشأت فرقتهم هذه في عهد المكابيين (مجموعة المحاربين المتمردين اليهود)، حيث استطاعت أن

(١) التأويلية؛ من الرواية إلى الدراية-مبادئ لتأصيل البحث التأويلي العربي، مختار لزعر،

ديوان المطبوعات الجامعية ٢٠٠٧م

(٢) الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي، ص: ٢٦.

أثر الخطاب المتطرف

تحقق نجاحا ملحوظا وتمييزا وهي تقاوم ممارسات التطرف ممثلة في الحركة الوثنية الهلنستية آنذاك^(١).

واللافت للانتباه أنّ الفريسيين (Phariséens) -أو المنفصلين- كانت لهم ثلاث سمات أساسية انمازت بها عن الصدوقيين المحافظين: أولها أنّهم لم يكونوا يعطون الأهمية البالغة لنص الشريعة المدوّنة في التوراة- كما هو عليه الشأن عند الصدوقيين- وإنّما كانوا يولون الاهتمام للسنن الدينية الشفوية، ومن ثمة غدوا يعملون عقولهم عن طريق الجانب الجدلي في المسائل التي لها علاقة بالنصوص التشريعية وهم يستنبطون الحلول المعقدة لها. والثاني تلكم الغيرة المحمودة حيث يتوقفون عند مفهوم الطهارة الشرعية باحثين عن أفضل وأنجع الطرق لكي تؤدي الشرائع على الوجه الأقوم؛ الأمر الذي أدى بهم إلى غيرة وحرص وحماس مفرط على أن تقام أو تؤدي الشرائع على الوجه الذي يليق بمقام ذلك البعد لمفهوم الطهارة لاسيّما جانب الالتجاء. والأساس الثالث أنهم يؤمنون إيمانا جازما بقضية البعث الجسماني، على غرار ما كانت ترفضه الجماعة الصدوقية، بحجة أنّ هذا الأمر لم يأت به موسى ولا الأنبياء الذين سبقوه^(٢).

فرقة الأسينيين (Esséniens) وتطرف الرهبنة:

لعل أهمّ ميزة انمازت بها الفرقة الأسينية (Esséniens)^(٣)، علاوة على اهتمامهم النشط بالجانب الأدبي، أنّ غالبية رجالها كانوا نسّاكا وكهنة يمارسون جماعة حياة الرهبنة القائمة على ذلك النقاء والصفاء، وهم يؤمنون إيمانا جازما- مثل إخوانهم الفريسيين- على مبدأ الطول، أي حلول عالم جديد مثالي في ذلك

(١) ينظر المرجع نفسه. ص: ٢٦-٢٧.

(٢) نفسه. ص: ٢٧.

(٣) نفسه. ص: ٢٧.

===== أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر =====

العهد المرتقب والذي يكون سببا في إزالة كثير من الأمور التي لا تتماشى مع تعاليمهم التي تروا في أحضانها منذ زمن بعيد ابتداء من مجيء عيسى المسيح.
فرقة الغيوريين **Zélotes** والتطرف في مجاوزة الحدود بحجة مشروعية
المخلص:

وكما سكت كتبة العهد الجديد عن الأسينيين تلك الفرقة التي عُمرت من طرف كثير ممن لم يكونوا يُولون لها الاهتمام البالغ والشأن العظيم، فإنهم قد سكتوا أيضا عن فرقة الغيوريين **Zélotes** ^(١)، التي نشأت عن طريق ما يسمون بيهود الجليلي سنة ٦م؛ ذلك أنّ كثيرا من أتباع عيسى المسيح كانوا من الجليليين ^(٢)؛ حيث كانوا -أي الغيوريون- لا يقرّون إقرارا جازما بتلك الضرائب التي كانت تدفع لحكام الرومان الأجانب، ويقومون حدّ القتل على كل من سؤلت له نفسه عدم احترام أوامر الشريعة. وهي بدون شك البذور الأولى في انتظار ما يسمى بـ: "المخلص" الذي يخلصهم من القيود التي وضعت في أعناقهم منذ أن صُلب، وصُعد به إلى السماء، وبالتالي راحوا يهيبون الأرضية الملائمة لظهور المسيح عيسى.

ظلت تلك الزعامات منتشرة وسائدة عبر حقب زمانية متعاقبة وامتتالية، تراود النفوس اليهودية وهي تؤمن إيمانا قاطعا بأنّ كل ما ورد في التوراة لا ينبغي أن يناقش بحال؛ الأمر الذي جعل مفهوم المسيحية **Messianisme** ^(٣)، يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم النبوة عند اليهود.

(١) نفسه. ص: ٢٧.

(٢) نفسه. ص: ٢٧.

(٣) إنّ هذا المفهوم مشتق من الكلمة العبرية (mashiah) وهو يعني فيما يعنيه في الأفق المسيحي بالمسيحية الربوبية أي (Ointdusigneur) مسيحية الرب وهو يقرئ شعبه السلام. إلا أنّ هذا المفهوم الأخير قد أكسب دلالة أوسع في اللغة الجارية التي أفضت إلى توقعات الشعب المسيحي بالعصر الذهبي، في حين يرتبط هذا المفهوم عرقيا بحماس الأمة =

أثر الخطاب المتطرف

إنّ إلقاء نظرة في ثنايا الكتاب المقدس -وهو يتحدث عن بني إسرائيل- يدرك العاقل عن طريقه أنّه يمهل للتأويل دون الكف عن تدليل الوقائع الدينية لشعب الله، والمتعلقة أساسا بالتجربة التي قضاها في هذا المضمار مع الربّ نفسه، وعزمه على ما يسمى بمبدأ الخلاص *Dessein de salut* ذلك الهدف المبتغى من غاية مبدأ الخلاص. بعبارة أخرى البحث عن الالتجاء الرّوحي؛ بتخليصها من الخطايا والبحث أيضا وقبل كل شيء عن التوبة من الخطايا وعدم العودة إليها البتة. إنه الخلاص الرّوحي الذي لا يكون إلا في الرّوح ذاتها. على هذا الأساس؛ فإنّ كل ما يحسب للعهد القديم *Ancien Testament* يحسب على الأقلّ بالقدر نفسه للعهد الجديد *Nouveau Testament*، هذا الأخير التي تشهد وقائعه الخارقة، إلى ارتباطه بظهور المسيح عيسى، الذي كان سببا في تغيير الوضع الحالي لتلك الممارسات الدينية اللاهوتية المناهية لتعاليم الشريعة السمحة القائمة في الديانة اليهودية أو المسيحية على حد سواء.

هي وقفة مكره أخاك لا بطل من تناولها بشكل مختصر ومقتضب في شأن مظاهر التطرف الفكري الديني المشحون بصبغة دينية تعصبية لا يؤمن إلا بما هو مستقر في طبيعة النص الذي يجري في تصوره وقناعاته، مدافعا عنها بكل ما يملك، تماما ما وجدناه في هذه الفرق الدينية اللاهوتية قديما.

=المسيحية إلى حقيقة الهبة الخارقة التي تحمل في طياتها إشراقة الحرية لهذه الأمة. ذلك الانتظار الذي يرتبط بأمل هذه الأمة في ابن داود الذي سيحمل لها النصر والسلام في العهود اللاحقة من تاريخ المسيحية. ومن هذا المنطلق تتأسس توقعات اللاهوتيين المسيحيين من أنّ عدم ظهور بعض الأنبياء والرسل في الواقع بعد المجيء الثالث للمسيح عيسى. ينظر في هذا الصدد بالتفصيل:

Paul Poupard: Dictionnaire des Religions: Directeur de la publication;
Presse universitaires de France. ١٩٨٤. ٢em éd, corrigé ١٩٨٥. p: ١٠٩٨.

===== أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر =====

وإذا كان هذا حال الخطاب الديني المتطرف قد وقع في الأديان السماوية قديماً بأشكال عدة؛ فإنّ الذي نراه اليوم من ممارسات دينية من قبل المتطرفين لا يخرج من جهة الغاية والمقصد عما كان قديماً، ولكن وفق قالب أسلوبي تخاطبي ديني لغوي يتماشى مع خصوصية هذا الجيل على اختلاف المؤسسات الاجتماعية التي يعيشها ويتقلب في جنباتها.

لقد استخدم التطرف على جهات عدة من حيث العمل الذي يقوم به والغايات التي يريد تجسيدها على أرض الواقع، مصحوباً بمرجعية لا تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي ومقتضياته؛ فقد فُسرّ من جهة التحديد والغاية على أنّه "اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً بالطبيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهّمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن؛ وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حدّ الاعتدال في منتصف المسافة بينهما"^(١).

بل يحدّده بعض الباحثين على أنّه "قد يتحول من مجرد فكر أو سلوك ظاهري، أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها، كفكر متطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف"^(٢).

هذا التحول الذي يتخذه الخطاب الديني المتطرف في الواقع العربي الإسلامي كان هو أيضاً قد سلك طريقاً لا يخرج في الغالب عما كان سائداً قديماً ولكن وفق طابع ديني يتماشى مع خصوصية العصر الذي نعيشه، مركزاً اهتمامه على فئة

(١) تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر (الغربي)، ياسر الخواجة، فيرست بوك للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص: ٩٧.

(٢) ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، محمد أحمد بيومي، المرجع السابق. ص: ٥.

أثر الخطاب المتطرف

الشباب على مختلف المؤسسات الاجتماعية التي يحتلها ويتحرك فيها؛ الشيء الذي أدى به إلى أن يفكر في ممارسات تسهل عليه تجسيد مرجعية التطرف من جهات عدة؛ لغة وأسلوباً وججاجاً وغيرها مما سنبينه لاحقاً.

مُطَاوَعَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِتَحْقِيقِ مَرْجِعِيَّةِ التَّطَرُّفِ:

إذا كان الأصل في عالم الأشياء هو الإباحة أو الحلال؛ فإنَّ الأصل في الكلام هو الحوار الملازم للفطرة الإنسانية؛ تصوراً وفكراً ومقصدًا وطريقة، والتي متى اجتمعت فيها هذه المسلمة بين عالم الفطرة والوجود اجتماعاً محكماً وعادلاً ووسطياً؛ استطاعت الروح أن تجسّد معالم الكلام وفق شمولية الحوار السائرة على هذا النظام الإلهي الذي يخدم الدين والوطن معا والمحقق غاية "الرفق ومراعاة الآخر، وإرساء أسس التراحم والرفق لا في الدعوة إلى الإسلام التي بلورت بدايات الخطاب غير القرآني الإسلامي وحسب بل في تحديد طبيعة الخطاب نفسه، والذي سماه عز وجل بـ (الجدل) بما تحمله هذه الكلمة من معاني الإقناع بالحجج والبراهين ليؤسس للسمة الثانية للخطاب الإسلامي وهي الإقناعية، قال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (١) (٢).

لكن المقادير الوجودية الكونية التي مرّ بها الوجود الإنساني تدخلت فيما بعد على هذه الحقيقة الحوارية بمرجعيات عقائدية دينية سياسية فلسفية لغوية أدت بالحوار إلى أن ينزاح عن الجادة ومنطق الصواب الذي يخدم الدين والواقع البشري؛ فاتخذ الناس قديماً وحديثاً هذا الحوار حسب التعدد المرجعي للمتداولين؛

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦

(٢) الخطاب الإسلامي المعاصر المرتكزات- الرؤية- التوازن، نصره أحمد جدوع، فاطمة

ناطق محمد، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، عدد ٥٢، تاريخ ٢٩-٣٠ مارس

٢٠٢٢، ص: ٦١٢.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

مما نتج في نهاية المطاف أن ظل الحوار وسيلة وليست غاية في ذاته، لاسيما ما سمّي فيما بعد بالخطاب الديني الأصولي في الإسلام. في هذا الإطار يبيّن الجابري هذا الصراع القائم بين مطاوعة اللغة العربية في سياقها الكلامي التخاطبي مع ما يتماشى مع مرجعيات الناس بعامة ورجال التطرف على وجه أخص. يقول في هذا السياق "ونستطيع أن ندرك أبعاد هذا المبدأ الأصولي في الإسلام إذا لاحظنا ذلك الدور البالغ الأهمية الذي تلعبه اللغة العربية في الدراسات والأبحاث الإسلامية، عقيدة وشريعة؛ فكثيرا من الخلافات المذهبية، الكلامية والفقهية، مردّه إلى اللغة. أي إلى ما تتوفر عليه اللغة العربية من فائض في الألفاظ، وما يتوفر عليه اللفظ العربي من فائض في المعنى، وما تتميز به التراكيب العربية من تنوع، أما الخلافات السياسية التي كانت تحركها أصلا دوافع اجتماعية، اقتصادية أو طائفية؛ فقد وجدت هي الأخرى في النص الديني العربي، بفضل مطاوعة اللغة العربية وانفتاحها، ما تتخذ منه سندا أو غطاء"^(١).

إنّ مثل هذه المطاوعة للغة العربية من لدن المتطرفين جعلهم يجسّدون ما سمّي في مجال الدراسات الدينية والنقدية السيميائية وعلم النفس وغيرها بالعنف اللغوي الذي تتجسّد معانيه عبر أسيقة مفاهيمية ومصطلحية وإجرائية، كلّها تدور حول الدمار والتشويه والحكم الزائف مما هو جار على جهة الخرق والتعدي وعدم الرّفق والتوبيخ واللوم والتأثير والإجبار والتدمير والتعبير ضد المشاعر والأحاسيس والإكراه والإرغام وهلم جراّ مما يجري على ألسنة المتطرفين في استعمالهم للغة العربية طوعا وكرها حسب ما يقتضيه مبدأ العنف الذي اخترعه وتبنوه تبنيا مطلقا.

(١) تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،

ط١٠، ٢٠٠٩، ص: ٧٥-٧٦.

أثر الخطاب المتطرف

ولنبتعد شيئاً ما عن الإطار المجرد في حق لغة الخطاب المتطرف، ولنقترب إلى تجسيد ميداني لهذه المطاوعة اللغوية الحاملة لصفة العنف من جهة اللفظ والمعنى، مختارين نموذجاً واحداً لخطبة أبي بكر البغدادي الداعشي الإرهابي الذي توزعت فيه لغة العنف بشكل بارز وواضح لا يدع للشك مرماً، فنعلم حينها كيف استطاع البغدادي أن يجعل خطابه يؤثر في واقع الشباب المسلم التائه، عن طريق استخدامه لأساليب لغوية راح يستشهد بقواعدها الوظائفية فيما يخص الخطاب المتطرف لا الخطاب اللغوي الرصين الذي يتماشى مع منطق هوية اللغة ديناً ووجوداً وواقعاً ومقصداً.

يقول أبو بكر البغدادي في خطبته الموسومة بـ (الدّم الدّم الهدّم الهدّم؛ فإنّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون)^(١). إنّ استخدام تركيبيّة (الدّم الدّم الهدم الهدم) وفق هذا النوع

(١) الذي يهمننا في هذه الخطبة هذه العتبة التي تعكس باطن الخطبة ولا تخرج عن مسارها على الإطلاق؛ فهي عتبة تبيّن مسير مضامين هذه الخطبة بما ينبغي أن تقوم به من دور من جهة واقع الشباب المسلم. الخطبة كاملة يقول البغدادي: "فإنّ من سنة الله تبارك وتعالى وحكمته: أن تختلط صفوف المؤمنين والمجاهدين بمن ليسوا منهم وبالمناققين، وما كان الله عزّ وجلّ ليدع الصفّ المسلم مختلطاً بأولئك المناققين والأدعياء، المتسرّبين بمظهر الإسلام، المتوارين خلف دعوى الإيمان؛ فلا بدّ أن يُصهر الصفّ ليخرج منه الخبث، ويُضغط لتنتهاوى اللبّات الضعيفة، ولا يتوقف الصراع بين الحق والباطل، وتمضي سنة التدافع التي إن توقفت تتهدم بين وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله، وتقسد الأرض، فالتدافع والصراع مستمر، والفتنة والابتلاء والتمحيص دائم، إلا أنّ العاقبة للمتقين، والفوز والفلاح للمؤمنين الصادقين الصابرين، وإنّ المجاهد في سبيل الله لن تزيده المحن إلا نقاوة وصفاءً، ولا الشدائد إلا عزيمة وثباتاً؛ فاصبروا يا أيها المجاهدون في الدولة الإسلامية، ولا تحزنوا من خذلان القريب وتواطؤ الأعداء، ولا تهولتكم الحملة الشرسة ضد الدولة؛ فإنّ الله عزّ وجلّ ينصر جنده، ويدافع عن الذين آمنوا، ولا تروعتكم عظم الفرى والتهم وما تواطأ عليه أعداء الإسلام وتواصلوا به ضدكم؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يعلم المفسد من المصلح، ويعلم المجاهد من المدعي، ويعلم الصادق من الكاذب، ويعلم =

===== أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر =====

من السياق يعكس مرجعية التطرف انطلاقاً من المغالطة اللغوية التي يوظفها تجاه المتلقي (الشباب المسلم) قصد إيقاعه في ذلكم التراتب الإيقاعي القرآني الذي جاء ليبيّن منزلة القصاص وفق ما اقتضته حكمة الله البالغة العادلة المنصفة بين بني البشر {العين بالعين، والسّن بالسّن} ^(١)؛ فيظن حينها المتلقي أنّ هناك ترابطاً وتعالفاً بين الحكم الشرعي الإسلامي (القصاص) وما يؤول إليه المتطرف عبر هذه المغالطة اللغوية التي تجعل الدّم في مقابل الهدم يحتلان منزلة لا تليق بما بيّنه الشرع، بل بما يريده التطرف من هدم للأفكار والأخلاق والتسامح والسيطرة والتلاعب على مشاعر الناس وعواطفهم الفطرية النبيلة؛ فيقع المتلقي عن طريق هذه المغالطة في سياق وجودي لا يؤمن إلا بما استقر في ذهنيته ومرجعياته القائمة على مبدأ الدّم والهدم؛ فينتشر القتل ويسود الرعب وتتعدد الفتن بتعدد هذا الهدم الضال المظل.

ثم إنّ اعتماد المطاوعة اللغوية على السنة المتطرفين في دين الله يعكس مرجعية قلّ من تنبّه إليها من قبل المتطرفين الغالين؛ ذلك أنّ سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قد أشار إلى هذه الحقيقة منذ قرون من الزمن، حينما وصف واقع الشباب غير الناضج فهما وعقيدة وتوحيداً بالأحداث، الذين ليس لهم وعي عميق ولا منطق سليم من جهة الفكر والعقل؛ فهم سفهاء ومن

=المخلص من المنافق... أنتم اليوم رأيتم بعض بأسنا، ورأيتم الفرق بين الأمس واليوم؛ فقد كنتم بالأمس قبل قتالنا تجولون آمنين، تتامون مطمئنين، فأصبحتم في هذا الخوف والوجل، تسهرون وتحرسون مترقبين "إلى أن يصل إلى هدف العتبة قائلاً" أما نحن؛ فلا يسعنا إلا أن نقول لكم: الدّم الدّم، والهدم الهدم؛ فإنّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون". ينظر في هذا الشأن بالتفصيل إلى: عبد اللطيف مرزوق السلمي: عنف اللغة في خطاب التنظيمات المتطرفة داعش أنموذجاً، بحث في الآليات الدلالية والخطابية. مجلة سيميائيات، الجزائر، العدد ٦، ٢٠١٦، ص: ٨٣-٨٤.

(١) سورة المائدة الآية: ٤٥.

أثر الخطاب المتطرف

منظور الحق الشرعي جهلاء؛ فالريح أينما هبت عليهم أخذتهم بكل يسر وبساطة. يقول النبي -عليه السلام- في الحديث الذي رواه البخاري "أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام"^(١).

يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: "أحداث جمع حدث، والحدث هو صغير السن، والأسنان جمع سن، والمراد به العمر، والمراد أنهم شباب [. . .] والأحلام جمع حلم، والمراد به العقل، والمعنى أن عقولهم رديئة. قال النووي: يستفاد منه أن التثبث وقوة البصيرة تكون عند كمال السن، كثرة التجارب وقوة العقل"^(٢). هذا هو شأن الشباب الذي ليست له أية مرجعية دينية قوية تجعله يميز بين الحق والباطل، بين الصلاح والفساد؛ بين ما ينفع وما يضر؛ فهم في الأصل حديثو السن يتأثرون بالمطاوعة اللغوية الخطابية بكل سهولة؛ لأنهم لا يمتلكون ناصية واقع اللغة بما يتماشى مع حرمة الدين والهوية والوطن؛ فهي في الأصل "مرحلة أقرب إلى أن يصاحبها شيء من الطيش والتسرع وعدم الروية في الأمور، وجنوح الفكر دون نظر إلى عواقب الأمور"^(٣).

**

(١) رواه الترمذي من حديث عن ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السُّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ". الرقم أو الصفحة: ٢١٨٨، والحديث حسن، وقد خرجه الإمام ابن ماجه (١٦٨)، والإمام أحمد (٣٨٣١) مطولا باختلاف يسير.

(٢) فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠-١٣٩٠هـ. ٢٩٢.١/١٤.

(٣) الخوارج، دراسة ونقد لمذهبيهم، ناصر بن عبد الله السعودي، دار المعارج الدولية، الرياض، ط١، ١٩٩٦. ٣١.

المبحث الثالث

أسلوب الحجاج للخطاب المتطرف وإستراتيجياته الإقناعية

الثابت في شرعية النسق أنّه يعكس مرجعية تصورية تجاه واقع آية معرفة تنطلق منها أيّ ذات إنسانية في هذا الوجود، له منطلقها الديني والفكري والفلسفي الذي ترتكز عليه ومن ثم تبني تصورهما الوجودي في رحابه. غير أنّ النسق الذي نريده في هذا المقام هو ما كلان ملازما للدين وللغة من بابها الواسع.

قد تومئ الإرسالات اللغوية والمتواليات التصورية ذات الطابع القواعدي النحوي أنّ الخطاب المتطرف لا يريد من ورائها إلا ما يعنيه المفهوم النحوي حسب ما توقف عنده النحاة في مباحثهم وقضاياهم؛ ذلك أنّ وقوع المفهوم النحوي بحركته الإعرابية يحمل معنى يتماشى مع ما أراده المتكلم في علاقته مع المتلقي، كما نصّ في ذلك ابن جني حين كان يتحدث عن شمولية الإعراب الملازمة لمقصدية المتكلم^(١)، وهذا المعنى المحمول من الحركة والمبني على دلالاتها له حدّان: حدّ يتعلق بواقع المتكلم ومرجعيته، وحدّ يتعلق بمرجععية مضمون الخطاب أو البنية التركيبية التي يختارها المتكلم ويبني في رحابها تصوّره الذي يريده.

لندخل في صميم الموضوع من جهة هذا المعطى التصوري والإجرائي متوقفين عند عبارة البغدادي الموجة إلى واقع الشباب المسلم قائلًا: "الدّمّ الدّمّ، الهدمّ الهدمّ" فماذا تعني هذه التركيبية يا ترى؟ ثم ما دليل شرعية الإقناع التي اتخذها البغدادي دليلًا على مبدأ التوجيه والنصيحة والإرشاد لواقع الشباب، والتي تمثل حقًا أريد به باطل؟

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندوي، دار الكتب

العلمية. بيروت. ط ٣. ٢٠٠٨. ٣٦/١.

أثر الخطاب المتطرف

تعقيب:

عندما نتمعن جليا في هذه الصيغة التركيبية "الدمّ الدمّ، الهدمّ الهدمّ" فإننا نجد حسب ما يستدعيه شرط الاستلزام الحواري القائم على شرط الاقتضاء النصّي التركيبي، أنّ هناك بعدين اثنين يقتضيهما سياق الفهم: بعداً يتماشى مع طبيعة البنية نحوياً السّائرة على جهة البيان والتوضيح والتفسير انطلاقاً مما يقتضيه المستلزم السياقي المقامي الخاص بمضمون الدمّ الدمّ، الهدمّ الهدمّ الملازمين للمشهد، وبعداً يتماشى مع طبيعة البنية النحوية ولكن فيها إجراء تحويلاً استطاع أن يعطي للحركة الواقعة على حرف الدال والميم بعداً دلالياً يتماشى مع مقصدية المتكلم، وهنا نستشف مرامي وغايات الخطاب المتطرف؛ أسلوباً وحجاجاً وغاية؛ كيف ذلك؟

العائد إلى المصنف النحوي فيما يخص علة النصب في لفظي: الدمّ والهدمّ يجده معمولاً بعامل يقتضي النصب على المفعولية؛ فالحذف في مثل هذه التراكيب هو حذف واجب وليس جائزاً، وعليه انتصب الأول (الدمّ) بحذف الفعل والفاعل، وهنا نتساءل لماذا عدل البغدادي من الرفع إلى النصب؟ دلالة الرفع في أصل التركيب لا تخدم مرجعية البغدادي ومقصدية، حسب توجه خصوصية التطرف ومراميه؛ على أساس أنّ التركيب على جهة الرفع تقديرها "هذا الدمّ، وهذا الهدمّ" وهو تعبير أو استعمال تداولي يقتضي وظائف الإخبار، وهو قصد لم يردّه البغدادي، بل أراد ذلك الانفعال المؤدي إلى النهوض بعمل حسب ما تقتضيه خطورة حاجة الخطاب المتطرف الموجّه إلى واقع الشباب المسلم وغيرها من المؤسسات الأخرى.

من هذا المنطلق لجأ البغدادي إلى وضع النصب أو الفتح على لفظي: الدمّ والهدمّ بنبرة صوتية شديدة من حيث إطارها الصوتي، والتي تعني حسب التقدير بعدين اثنين: بعداً هو على سبيل الإغراء وذلك بتوكيد اللفظ الثاني الذي يستوجب

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

على جهة المستلزم السياقي المقامي تماشى الأول مع الثاني في الحكم؛ فيكون التقدير النحوي: الزَمَ الدَمَ الدَمَ، والزَمَ الهدَمَ الهدَمَ. أما البعد الثاني فهو على سبيل التحذير وأخذ الحيطة أي التحذير بتوكيد اللفظ الثاني؛ فيكون حينها التقدير: احذر الدَمَ الدَمَ، واحذر الهدَمَ الهدَمَ.

أبعد من ذلك أنّ هناك أمراً آخر يتعلق بتوجيه واقع الشباب إلى ضلال التطرف ومهالكه عن طريق إرسال بنى تركيبية ذات طابع حجاجي حسب ما يقتضيه شرط الإقناع لتقوية مرجعية التطرف وتجسيد مخلفاته من القتل والتدمير والهدم والحرق والقذف وغيرها مما يستعديه الخطاب المتطرف بأسلوبه الحجاجي الإقناعي؛ مما يجعل المتلقي يذعن لما تقتضيه الحجة البالغة على حسب خصوصية هذا الخطاب المضللّ تصوراً ومنهجاً وغاية، ولقد أحسنت صنعا تلك التنظيرات الغربية في المجال الحجاجي الإقناعي حين أشار بعضها إلى هذا النوع من التعامل مع الخطابات على نية الإذعان مؤكدة "إنّ لبّ الحجاج من حيث المرجعية المعرفية والآليات التي يتحرك ضمنها، عبارة عن إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، والعمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة، سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة" (١).

ثم إنّ اللافت للنظر في شأن التطرف الملازم لواقع المطاوعات اللغوية من حيث الاستعمال، لا يكفي من جهود البغدادي في بيان علة الاختيار من واقع

(١) إستراتيجيات الخطاب. مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص: ٤٥٦-٤٥٧. أشار الكاتب للعديد من النظريات العربية حيال ما ذكر.

أثر الخطاب المتطرف

اللفظ حسب مقصدية التطرف، بل يبتعد إلى مقام آخر من الخطورة حين يعطي للغة تلكم الصفة القائمة على العنف الشاد والقاصي والمؤلم؛ مما يجعل هذا العنف اللفظي يترك أثرا بالغا في عالم الأذهان والأشخاص والممتلكات؛ الأمر الذي يجعل واقع الشباب تتكون لديهم برمجة في عقولهم وأنفسهم وأجسادهم باسم هذا التطرف الضال المضل الذي لا يعرف إلا الدمار والشتات والسبّ واللعن والقذف والحكم على الخالفين له بالتكفير وهلم جرا مما هو جار في عالمنا العربي.

إنّ مثل هذا التباين في مقصدية المتطرف (المرجعية) ومقصدية الكلام (خصوصية الخطاب) إنّما يعكس ما أشار إليه التداوليون ببنية الخطاب الإقناعي التي تتمركز على جانبين اثنين: الأول من حيث البنية الإنتاجية أي تلكم الأطراف المشاركة فيه، وهم الشباب وغيرهم مما يهم المتطرف، وهذا يمكن أن ينصب أساسا على البنية الخارجية للخطاب. والثاني من حيث تلكم الإستراتيجية الإقناعية التي يقوم عليها الخطاب المتطرف وهنا تتحرك خطابات المتطرف مستعينا بالأدلة والبراهين والحجج التي تقوي دعواه الباطلة وأكاذيبه المضللة، إلى ما يتلقاه الشباب المسلم على كافة المستويات وبأساليب مختلفة ومتعددة لاسيما من جهة المؤسسات الجامعية.

إستراتيجيات الإقناع الحجاجي لدى المتطرفين:

لا شك أنّ أيّ خطاب في عالم المعرفة إنّما يقوم على مقصدية صاحب الخطاب الذي يرنو إلى أن يجسّد معالمه وحقائقه وأبعاده تجاه واقع المتلقين على اختلاف مستوياتهم وتصوراتهم. غير أنّ الذي نريد أن نشير إليه في هذا النوع من الحقيقة هو علاقة الخطاب بالبعد الحجاجي الذي يستوجب مرجعية لا يستطيع المتكلم الانسلاخ منها على الإطلاق. ولعل ما يدور في عالم خطابات المتطرفين يمثل هذا التصور المرجعي الساري على خصوصية الحجاج في قالب لغوي،

===== أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر =====

ظاهرة فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب، القائم على ذلك التفكيك في الخطابات التي تعكس عنفا وكراهة وإرهابا وهلعا وغيرها مما سنشير إليه بعد قليل.

لقد تفتّن غالبية المتطرفين إلى العلاقة التلازمية الرابطة بين الخطاب الحجاجي وما تقتضيه البلاغة من تعدد أسلوبي له القدرة في أن يتحكم في واقع الخطاب؛ فيجعله يسير وفق شرط التأثير على واقع المتلقي، مما يؤهل المتطرف أن يضع تلك السموم عبر المتواليات اللغوية ذات الطابع التخاطبي مستعينا في ذلك بأهم المعطيات المفاهيمية والمصطلحية البلاغية من جهة، والحجاجية من جهة أخرى؛ فتتحقق لمرجعية التطرف تلك الكراهة والعنف والقذف وهلم جرا.

لا نريد أن نتوقف عند الإستراتيجيات التخاطبية ذات البعد الإقناعي وفق ما تناولته النظرية التداولية المشهورة (Pragmatics)؛ فذاك يأخذ منا وقتا طويلا ووقفة تتجاوز حدود صفحات المقال العلمي المقيد والمحدود، ولكن حسبنا من إستراتيجية الخطاب الإقناعي الملفوظ من قبل المتطرفين ما يتماشى مع لب عتبة المقال، لنبيّن أهم المغالطات المفاهيمية التي يستخدمها الخطاب المتطرف بغية إيقاع المتلقي فيما تومئ إليه من دمار وفساد وتشويه الحقائق وضرب المسلمات الدينية والعقائدية وهلم جرا مما لا يتماشى مع شمولية الإقناع وفق سياقه الديني المثزن والوسطي بوسطية الكتاب والسنة الشريفة الصحيحة الطاهرة.

في هذا الإطار بالذات سنقيد وفتنا من جهة الإقناع المستخدم من لدن المتطرفين بإجراءين اثنين يستخدمهما المتطرفون في جل خطاباتهم المزيفة وهما: مستلزمات الخطاب الإقناعي أو ما يسمى بقوانين الإقناع في عملية الإرسال بين المتكلم والمتلقي، والمغالطات التخاطبية أو ما تسمى في المجال اللساني الفلسفي بالمغالطات التلفظية نسبة إلى اللسانيات التلفظية (Enonciative) ^(١)، لنشير

(١) الاستدلال في معاني الحروف، دراسة في اللغة والأصول، أحمد كروم، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ١٩٧١. ص: ٢٠٢-٢٠٣.

أثر الخطاب المتطرف

بعدها إلى أهم ما ينبغي أن يتحلى به الشباب المسلم بمعية تلكم التوجيهات الدينية والأخلاقية من قبل رجال الدين والقائمين على باب النصيحة والإرشاد عبر القنوات التواصلية مما لهم غيرة محمودة من جهة الدين والوطن لاسيما في المملكة العربية السعودية.

مستلزمات الإقناعي:

اللافت للنظر أنّ كل خطاب إقناعي له قوانينه وضوابطه التي يركز عليها تبعاً للحقل المعرفي الذي يتحرك فيه. ولما كان لبّ إشكاليتنا ينصب أساساً على واقع الشباب المسلم بما يُرسل إليه من خطابات دينية تحمل إستراتيجية إقناعية؛ فإنّ من أهم مهارات التعامل مع الإقناع على جهة تحقيق بعد تواصل حواري من المتطرف تكمن في الخطوات الآتية التي تمثل ردين اثنين: ردّاً يقوم على أنفاض ما يرسله المتطرف من سموم وتجاوزات لحرمة الخطاب الديني ومستلزماته الفكرية والعقلية والخُلقية، وردّاً محكماً يعطي للشباب حصناً منيعاً يدرك خطورة هذه السموم فيتعامل معها بحذر وحيطة، مما يؤهله المقام أن يدرك أبعاد الخطاب المتطرف فيخاطبه خطاباً إقناعياً يتمشى مع روح التسامح والتفاهم واحترام هذا الرأي الذي يحتاج إلى تقويم وتسديد وتوجيه^(١).

أولاً: الأصل في الوجود الإنساني قائم على الاختلاف:

الثابت الذي لا شك فيه أنّ الاختلاف يمثل الأصل الوجودي الإنساني من حيث الخُلقة والخُلُق؛ ذلك أنّ هذا الاختلاف يسير على فطرة الناس؛ فما فطروا عليه من خصائص وطبائع وأشكال وموروث وبصمة وخرائط ذهنية وتعدد في الهدف والغايات والمقاصد؛ الشيء الذي جعلهم فيما بعد تختلف مبادئهم وتباين الأسس المنطلقة في تعاملهم مع الحقائق والقضايا، هذه الحقيقة المسلّم بها عند

(١) مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، محمد راتب الشعار، منشورات الجامعة الافتراضية

السورية ٢٠٢٠. ص: ١٠٨-١١٠.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

من عرف قيمة الاختلاف إذا نظرنا إليها من جهة الخطاب المتطرف؛ فإننا نجده لا يقرّ على الإطلاق بهذا النوع من الاختلاف السّاري مع طبيعة البشر، بل يرى أنّ الاختلاف هو ما انطلق منه في تبنيه للأفكار والحقائق والمعتقدات والأحكام التي تنطلق من عمق مرجعية التطرف الديني وملابساته الداخلية والخارجية التي تأسس في رحابها.

مثل هذا الزعم الضال من لدن المتطرف هو الذي يريد تثبيته وغرسه بأية طريقة في حياة الأتباع من الشباب وغيرهم، ولذا وجب على هذه الفئات العمرية المسلمة أن تتفطن إلى أنّ الاختلاف سرّ وجودي إنساني سار معه منذ الخلق الأول؛ فهو سرّ معرفي كوني في رحابه ينتفس ليجد حياة أفضل يحدها نوع من الحوار والتفاهم والتسامح مما يحقق في نهاية المطاف نوعاً من الأخوة عوض العداوة، والمساواة عوض الظلم والجبروت، والإقرار بالطرف الآخر عوض الإقصاء والحكم بالتبعية لا الاستقلالية السّائرة على مبدأ القناعة واليقين في الحكم والتقدير وهلم جرا مما يجنيه الاختلاف من ثمار تنفع الشباب المسلم حتى يكون يقظاً لما يدسّه التطرف الديني من مكاييد وشرور وتشويه وقذف وغيرها.

ثانياً: الارتداد الإيجابي لا السلبي من جهة مستلزمات الاستقبال:

الارتداد مفهوم أقرب إلى الإطار النفسي البيداغوجي منه إلى السياق الإقناعي؛ على أساس أنّه يقوم على إرسال من قبل المرسل إلى واقع المتلقي بحيث يرتد إلى المتكلم زائداً أكثر وكمّاً هائلاً مما يريد أن يبيّنه في واقع المتلقي المستمع^(١).

رأى المتطرفون في هذا الزعم المعرفي والإجرائي في حق الارتداد ملجأً يستخدمونه في واقع الشباب المسلم؛ حيث إن ما يرسلونه من سموم وقذائف وشكوك مغلفة بعدد هائل من الأفكار، يوظفون فيه إستراتيجية إقناعية لتجسيد هذا الغرض عن طريق ما كان يترقبه المتطرف بما يرتد إليه بكمية هائلة من الأتباع،

(١) ينظر المرجع نفسه. والصفحات نفسها.

أثر الخطاب المتطرف

وهم يستقطبون الأفكار والمعارف الممزوجة بالمشاعر والأحاسيس الكاذبة المجاوزة لحرمة النصوص الدينية الأصيلة والمجاورة أيضا لأحكام الشريعة السمحة. من هذا المنطلق استوجب من الشباب المسلم أن يكون على وعي عميق بهذا المفهوم الخطير الذي له حدان من جهة الوظيفة: حدّ يصب في الإطار النفسي، وحدّ يصب في الإطار العقلي بما يلزم خصوصية الإجراء الإقناعي وإستراتيجياته المضلة.

ولعل القدرة الكافية الشافية لدى الدعاة المنصفين من ذوي الخبرة العالية في المجال الدعوي الإسلامي لاسيما في المملكة العربية، تسهم في كشف الحجب للشباب وتبيان أهم الطرق الإستراتيجية ذات الطابع الإقناعي ليردوا ردًا جميلا على الارتداد الفكري والعقلي والنفسي والخُلقي المستخدم من قبل المتطرفين؛ ليتولد من ذلك ارتداد خاصّ من حيث الكم والكيف الذي انمازت بها تلك الإستراتيجيات والطرق؛ فيوظف توظيفاً محكماً فيما يخدم الأحاسيس الصادقة البتاءة لا ضدها، ويكون حينها الاستقبال يحقق تلازماً تعالقياً مع الارتداد الذي تكون نتيجته دائماً في صالح الفرد والمجتمع معاً، وهو أسمى ما ينبغي أن يتحلى به الشباب المسلم داخل الوطن وخارجه.

ثالثاً: لا قيمة للمسؤولية بمعزل عن إقناع محكم ومدبر:

هناك تلازم تعالقي بين المستقبل وفعل الصُّنع الذي يستوجب قدرة ملازمة للفعل؛ ذلك أنّ كلا منهما يحتاج إلى الآخر؛ فلا المستقبل قادر أن ينسلخ من فعل الصُّنع ولا يعقل للصُّنع قدرة على الانسلاخ من المستقبل. لكن -والحل هذه- من الذي يستطيع أن يجمع بينهما جمها محكماً حتى يستطيع أن يجعل فعل الصُّنع يحقق نوعاً من الاتساق والانسجام مع طبيعة المستقبل الوجودي الملازم للوجود الإنساني؟.

===== ٥.١.٠ عبد الله الفوزان، أ.د.٠ مختار عبد القادر لزعر =====

إنّهُ القرار. لكن أيّ قرار هذا الذي يمكن من تحقيق المسؤولية للفرد تحقيقاً يجعلها تسير وفق مبادئه وتعاليمه الدينية وغيرها؟ إنّها المعرفة الشاملة والكافية للظرف الذي يعيشه الإنسان في واقعه الاجتماعي الذي ينتمي إليه. من هنا فكّر الخطاب المتطرف جلياً في هذه المحطة الأساسية التي تجعل الإنسان لاسيّما الشباب المسلم يستطيع أن يُنتج ظرفه الوجودي الكينوني عن طريق تلكم المسلّمة الإيمانية الواقعية القائمة على الاعتماد على النفس من جهة، وعلى المشاركة والمجاورة بين الناس فيما بينهم من جهة أخرى. من هذا المنطلق راح الخطاب المتطرف يوجّه خطابه المضلة مصحوبة بإستراتيجية إقناعية تنطلق من واقع النصوص والخطابات الدينية، ولكن ملازمة لفهم ضيق ومحدود يجعل حدّاً لهذا الاعتماد وحدّاً لروح المشاركة والمجاورة بين الناس والتي يتنفس في رحابها شرط المحاوره ومن ثم الحوار ومستلزماته السياقية والمقامية.

رابعاً: الثنائيات والإقناع؛ أصل في المضاهاة بمعناها الإيجابي لا السلبي:

الثابت لدى فلاسفة العرب قديماً أنّ المضاهاة أصل وجودي تتحرك فيها العقول وتتلاقح بغية تحقيق مقصد تقاربي يجمع أكثر مما يشئت، ويعطي أكثر مما ينفر، ويصيب الهدف أكثر مما يتجاوزهُ؛ الشيء الذي جعل المضاهاة تكون الحجر الأساس في تأسيس واقع الثنائيات التي يتنفس في رحابها الوجود الإنساني قاطبة؛ فهم يحيون ضمن الخير والشر، العطاء والمنع، العام والخاص، المطلق والمقيد، الكرم والبخل، القوة والضعف وهلم جرا من هذا النوع من التقابل الذي يستدعي حضوراً خاصاً من قبل الإنسان تصوراً ومنهجاً ومقصداً حتى يعيش في رحابها حسب ما يقتضيه شرط المضاهاة ويستوجبه من بعد إقناعي يعطي للعقل والفكر حقهما من جهة التعامل والاستنباط. -أما والحال هذه- كيف استطاع الخطاب المتطرف أن يتحكم في واقع الثنائيات ليصرفها عن معناها الحقيقي إلى ذلك المعنى الضيق والمحصور من جهة مبدأ الأحادية في الحكم والتقدير

أثر الخطاب المتطرف

والساري على خصوصية القذف والتفرد دون المشاركة، والاستقلال دون قبول الطرف الآخر؟.

ينشغل الواقع الفلسفي والوجودي لمفهوم المضاهاة بتحديد شكلانية الثنائيات، مع تحريك استقطاب بين كل متقابلين. لمن السؤال الوجهه إنّما يكمن في من يحرك الثنائية نفسها يظل مستبعداً؛ لأته-على حد تعبير مطاع صفدي المغربي- سوف يكشف عن كون الثنائية عينها إنّما هي قطب واحد، يصطنع الانقسام إلى قطبي تناقض وتعارض؛ فالثنائية إذاً من هذا المنطلق هي من أدوات المضاهاة، وعليه فالمضاهاة تقليد فلسفي عقلائي اعتمد دائماً مقارنة الأشباه والاختلافات. إنّهُ عملية ترحيل الواحد إلى الآخر دائماً، لجعل الاستمرار عند الحد، وداخل حدوده ممتنعاً ومستحيلاً^(١).

لا نريد أن نفصل القول في مرجعية العلاقة التلازمية بين المضاهاة وواقع الثنائيات وفق سياقها الفلسفي الجدلي اللاهوتي؛ فذاك مما لا يستدعيه مضمون عتبة عنوان هذا المقال، ولكن حسبنا أن نشير إلى أنّ المضاهاة تعد الحجر الأساس للثنائيات من حيث التصور والحركة والإجراء والمقصد؛ فيكون مصير واقع الثنائيات من حيث ما يجسده الناس على سبيل الاستعمال قائماً على مرجعية المضاهاة. إذاً ظاهر المضاهاة قائم على تكلم الاستقلالية التي يتمتع بها من له القرار والقدرة والإرادة في التحكم وإصدار الأحكام، وهذا ما جعل مفهوم المركز أو المركزية (Le centrisme) تنصدر في الفكر الغربي كافة المؤسسات الفكرية والفلسفية والعلمية. لكن لبيت شعرنا-والحال هذه- كيف استطاع أن يستثمر

(١) مطاع صفدي، في تمعين المفهمة الخلفية لتسمية النظام العالمي الجديد. مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٩٨-٩٩، مركز الإنماء القومي، بيروت/باريس. ١٩٩٢. ص: ٥ وما بعدها بشيء من التصرف.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

الخطاب المتطرف هذه الحقيقة المتعلقة بفكرة المضاهاة تجاه ما يدسه من قضايا في واقع الشباب مستخدما في ذلك بعض الطرق الإقناعية لإثبات ما يريد إثباته؟. المتأمل في مرجعية الخطاب المتطرف من حيث استعماله تلك المقابلات التي تتحرك فيها الثنائيات نحو: المطلق مع المقيّد، والعام مع الخاص، والخير مع الشر، والعدل مع الظلم وهلم جرا؛ فإنّه يحاول أن يجرد المضاهاة من سياقها الفلسفي القائم على الاستقلالية في الحكم والتقدير إلى استقلالية تعطي لنفسها حقّ الشرعية ولا تبالي بالطرف الآخر، بل تعمل المستحيل لتجعل الطرف الثاني يكون تابعا لا متبوعا، وبالفعل فإنّ المتطرف قد استطاع في غير موطن عبر المواقع التواصلية الاجتماعية أن يجسّد هذه الإستراتيجية الخطيرة من فكرة المضاهاة سائرا على مرجعية المركزة وفق سياقها الديني المتطرف الضال المضل؛ فراحت مركزية الخطاب المتطرف تطرح واقع الثنائية من جهة ما يريد المتطرف من الواقع الذي يعيشه المسلم؛ وهو الأمر الذي جعل هذه المركزية المتطرفة في أتم الاستعداد من عصر إلى عصر ومن بلد إلى بلد بل حتى من إقليم إلى آخر أن تعطي عن ذاتها تسمية ما، وشعارا ما، ملحقة بها ثمة فعاليات مدمرة من واقع سياسي أو ثقافي أو عسكري ملوّنة بلون ديني مزيف يجعل النص الديني تابعا له ومنقادا لأحكامه وإستراتيجياته الإقناعية التي يحتج بها ويقوم في ضوءها ما يريد الوصول إليه. غير أنّها في هذا السياق بالذات تحاول بكل ما تملكه من تصرفات عنيدة وخطوات تتجاوز حرمة النصوص والبلاد وهوية الوطن أن تسحب السؤال-على حد تعبير مطاع صفدي- الحدوثي الذي يسير مع الواقع المعيش الساري على خصوصية الفكر والثقافة والحضارة المتزنة، من حيّز إنتاجها، طارحة ذلك السؤال على الحيّز الذي يسير وفق ما تراه الذات، وليس سوى ذلك على الإطلاق.

والعائد إلى جلّ الخطابات المتطرفة وفق ما تقتضيه المضاهاة في عالم الثنائيات يجدها تستجيب على جلّ ما يتحرك في الثنائيات وفق مرجعية التطرف

أثر الخطاب المتطرف

لا مرجعية الواقع العربي الإسلامي المتّزن بما بيّنه الكتاب وسارت عليه السنة الشريفة الطاهرة الزكية^(١).

إذا مفاد الثنائيات التي جسّدها المتطرف تجاه واقع الشباب المسلم هي ثنائيات لا تخدم المقابلين وفق ما يمتاز به كل طرف، ليتحقق حينها شرط التكامل والتوافق، بل يلتجئ المتطرف إلى التركيز على ما يشوّه هذا التقابل التكاملي بين الخير والشر مثلاً أو بين العدل والظلم؛ فتجده يركز على ما يشوّه حرمة الخير أو العدل بما يتماشى مع خلفيته المظلمة، ما يجعل المتلقي من الشباب يتبنى هذه الأفكار المضلة فلا يؤمن إلا بما ينافي ويناهض الخير والعدل والكرم والقوة وغيرها من القضايا الأساسية التي بيّنها ديننا الإسلامي وسار عليها سيد الخلق - عليه الصلاة والسلام؛ إذ الثابت فيهما أنّ إزالة الشر لا تكون إلا بالخير، وإزالة الظلم لا تكون إلا بالعدل، وتحقيق الكرم لا يكون إلا بإزالة البخل غير المحمود وهلم جرا.

بل أبعد من ذلك أنّ خطورة التطرف في تعامله مع الثنائيات وفق تصوره الضال المجاوز لحرمة النصوص الدينية جعلته يسير وفق نسق فكري عقلي لا يؤمن إلا بما هو قائم في تصوره ومرجعيته، ويمكن سرد بعض هذه المسلّمات في فكره الضال في النقاط الآتية:

- تعمده ذلكم الخلط بين النظام المفتوح والنظام المغلق الذي يخدم الدين والأمة والوطن.
- الصواب الوحيد ما يتبناه هو حتى لو كان النص الشرعي يعارضه؛ فالصواب ما صوّبه عقله المنحرف ولا غير.

(١) الذكاء الإقناعي، وكيفية استخدامه في إقناع المتطرفين بالتخلي عن أفكارهم المتطرفة بهدف نشر التسامح والتعايش، محمد محمود حبيب، القاهرة. ٢٠١٧. ص: ١١٨ وما بعد.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

- العجز عن تقديم تفسيرات متعددة تستوعب الآخر؛ لأنَّ إيمانه منصب على ما هو منغلق فكرياً وتصرفاً وهماً وتقديراً.
- الفرار من مواجهة الحقيقة لاسيما إذا جاءت من قبل من لهم أهلية علمية وفكرية من العلماء والباحثين وغيرهما.
- شدة التمسك بالقديم وعدم النظر إليه من زاوية معاصرة تتماشى مع خصوصية العصر والواقع الثقافي والحضاري المتطور وتجاهل فقه الواقع والتوجس من هيمنة الجديد.
- الاتكاء على التهويل وتجسيد طُرُقهِ مهما كلف الأمر، وما شابه ذلك من طرق لا يسع المقام إلى لبيانها في حقّ هذا الظالم لنفسه ودينه ووطنه وهويته.
- الذي نراه من جهة محاربة هذا النوع من التطرف القائم على المضاهاة من حيث ما تتحرك فيه الثنائيات والتصدي له هو الاعتماد على الفكر المتعدد الشامل لشمولية الشريعة السمحة كما بيّنها المصطفى -عليه الصلاة والسلام- لصحبه وهي باقية من حيث الصلاح والهداية والتأسي ما بقي الوجود يسير إلى منتهاه. ويُستدنى في هذا المقام على قصد الإرشاد والتوجيه لواقع شبابنا المسلم المثقف بثقافات عدة، أن يُبرز له بيانا تربويا لا يقوم على شعار ما تبناه الخطاب المتطرف من وراء الثنائية في تلازمها مع المضاهاة (افعل مثلي)، بل يُوجه بما أشار له الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز (Gilles Deleuze) (افعل معي)؛ فهو يقول ونعم القول هو "إننا نتعلم أيّ شيء من ذلك الذي يقول لنا (افعل مثلي). وحدثهم معلمونا أولئك الذين يحسنون صنع علامات قابلة للتطور والتبلور في المختلف والمركب. إنهم من يقول (افعل معي) عوض تقديم أفعال قابلة لإعادة الإنتاج فقط" (١).

(١) نور الدين الزاهي، الهوية بين المضمّر والواحد. مجلة الفكر العربي المعاصر. العدد ٩٨-

أثر الخطاب المتطرف

إنّ القادر والمالك والمتحكم في تجسيد هذا النوع من التوجيه مما يقتضيه الفعل التعليمي والتعلمي هم العلماء والأئمة والوعاظ والأساتذ المتخصصون في مجالاتهم، كل على شاكلته.

ومن باب الإنصاف العلمي ننوه لما تقوم به وتسهر عليه المملكة العربية السعودية في هذا الإطار من توجيه تعليمي وفكري يحقق معية من نوع خاص بين العارف والذي يريد المعرفة، وبين العالم الديني والمسلم الذي يريد تربية وتحليا واقتداء، وهلم جرا في الميادين الأخرى التي يعرفها من يتابع الواقع العربي السعودي الإسلامي في كافة مؤسساته.

وإذا كانت الثنائيات بتفرعاتها الإطلاقيه يستخدمها الخطاب المتطرف على سبيل الأحادية الضالة والمفرطة والمجاوزه لمفهوم الأحادية من جهة، ولمفهوم التقابل الساري على خصوصية مبدأ التكامل الذي يحمل خيرا وبركة وفضلا وسعة للأمة من جهة أخرى، فإنّ استخدامه للمغالطات اللغوية ذات الطابع التلفظي ليس ببعيد عن خطورة الثنائيات. غير أنّ توظيف الخطاب المتطرف للمغالطة أخذ منحىً تداوليا بما يقتضيه شرط الإستراتيجية التخاطبية وفق مستلزماتها الإقناعية المزيقة، السائرة على حسب مرجعية التطرف وقضاياها.

المغالطات التلفظية ذات الطابع الإقناعي:

إنّ أهم ما يركز عليه الخطاب المتطرف الموجه إلى واقع الشباب المسلم على اختلاف مستوياته، هو تجسيد معالم المغالطة أو ما يسمى في المجال اللساني بالأساليب المغالطية أو المغالطات التلفظية على لسان حال الباحثين دوغلاس والطن (Douglas Walton) وجون وودس (John Woods) والمعتمدة على جهة ما يستدعيه الفعل التخاطبي من قبل المتكلمين في خدع وتمويه المتلقين السامعين.

أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر

واللافت للنظر أنّ الأساليب المغالطية المعتمدة من لدن المتطرفين تعدّ خرقاً غير قانوني ولا علمي ولا منهجي ولا أخلاقي لتكلم القواعد التخاطبية التي يقوم عليها واقع الخطاب الحجاجي الممنهج والمتمنّن تصوراً وإجراء، وهنا في هذا المقام يمكن الاستفادة من بعض المجالات المعرفية التي يمكن أن تكون سندا قويا للشباب المسلم أن يتصدى لأفكار التطرف؛ تصورا ومنهجا ومقصدا، وهو ما يسمى بالذكاء الإقناعي؛ هذه الأنواع التقنية قد تخيف بعض الجهات القائمة في المؤسسات الدينية على أنّها تقنيات لا يمكن أن تقدم للدين وتعاليمه شيئا ذا بال يخدم المسلم روحا، وهو اعتقاد محدود لمرجعية التقنية من حيث التصور والإجراء والهدف الذي تقوم عليه.

إنّ الذكاء الاصطناعي الإقناعي يعدّ مبنغى وعلاجاً ووقاية للشباب المسلم، بحكم سلطته الآنية وإثبات حضوره واختصاصه بمعرفة كيفية زرع تلكم الأفكار والأحكام والقذف في عقول الشباب مع إعطاء نوع من المهارات الغير تقليدية معتمدا على ما يقوم عليه الذكاء الإقناعي الساري على خصوصية الفكر والعقل والتدبر وحسن التسيير مع اتخاذ إجراءات التحليل والاستنباط والوقوف عند أهم النتائج التي من شأنها أن تردّ على كل الشبهات والأفكار السلبية المضلة من قبل الخطاب المتطرف.

غير أنّ استخدام هذا النوع من الإقناع الخاص بالذكاء الاصطناعي الموظف على نية كيفية تعليم وتوجيه الشباب المسلم للتصدي لكل خطاب متطرف، قد تراه بعض الجهات من المؤسسات الدينية أنّه خطر على الجانب الروحي والقيمي للأفراد بعامة والشباب المسلم على وجه أخص، وهو أمر نعتقد أنّه يحتاج إلى نوع من التوعية في معرفة مرجعية هذا النوع من التقنية الاصطناعية التي يقوم بها الذكاء الإقناعي لمقابلة أفكار المتطرفين وضلالهم الفكري والعقلي والخُلقي وهلم جرا.

أثر الخطاب المتطرف

لعل ما أشار إليه الباحث العربي في هذا المجال محمد محمود حبيب في كتابه الذكاء الإقناعي^(١) يبيّن الفضل المتميّز الذي يمكن أن يستفيد منه الشباب المسلم من هذا النوع من الذكاء للدفاع عن دينهم السوي ومعتقداتهم القيمة ذات الطابع الروحي، ويمكن أن نشير إلى هذا النوع من الاستثمار المعرفي في شأن الذكاء الإقناعي في النقاط الآتية^(٢):

• الوعي العميق على أنّ التقنية الخاصة بالذكاء الاصطناعي السّاري على خصوصية الإقناع ومستلزماته الاستعمالية والوظائفية من جهة الأفكار والحقائق، يعدّ وسيلة وليس غاية، وأنّ المعنى الحقيقي الوجودي والكينوني في العبادات لا ينصب فقط على الشكل والصورة فحسب، بل بتحقيق شرط الخشوع والتقوى والتأسي بأخلاقيات الحق.

• توعية الأفراد والجماعات لاسيّما الشباب المسلم بضرورة تحقيق التوازن بين الجانب الروحي والمادي معاً، وعدم الانسياق وراء التقنية دون وعي وتمحيص وتدبير.

• الوقوف وقفة متأنية وعميقة عند الحكمة من وراء الشعائر الدينية وأثرها في تزكية النفس وتهذيبها تهذيباً محكماً ووسطياً.

• تفعيل دور مؤسسات التنشئة، كالمساجد ودروس المفتين والدعاة والمرّبين من الأساتيد والأكاديميين على وسائل التواصل الاجتماعي في غرس قيم الإيمان والتقوى ومعرفة شمولية التعايش مع أيّ طرف في الواقع، لبيان أنّ الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان.

(١) الذكاء الإقناعي، محمد محمود حبيب، ص: ١١٨.

(٢) ينظر المرجع نفسه. ص: ١٥-٢٥ بشيء من التصرف قصد الإيضاح والبيان.

===== أ.د.أ. عبد الله الفوزان، أ.د.أ. مختار عبد القادر لزعر =====

• نشر الوعي المعرفي والمنهجي بين أفراد المجتمع والهيئات حول كيفية التعامل مع مخزجات الذكاء الإقناعي بحكمة واعتدال وشمولية تتماشى مع شمولية روح الدين الإسلامي السليمة والمتزنة.

• إصدار الفتاوى ذات الطابع الاجتماعي والبعده الدلالي قصد تنظيم كيفية استخدام هذا النوع من الذكاء الاصطناعي الإقناعي بما يحقق مقاصد الشريعة في حياة الأفراد والجماعات والشباب المسلم على وجه أخص، وذلك وفق ضوابط شرعية نصّ عليها الكتاب والسنة، وبيّنها المشايخ في غير موطن في مصنفاتهم العلمية ورسائلهم التوجيهية عبر القنوات، وهذا ما يراه الرائي جلياً بوضوح في الفضاءات التابعة للمملكة العربية السعودية، مما استدعى جهوداً ضخمة على كافة قطاعات الدولة وأذرعها ذات العلاقة لتسنّم زمام مواجهة تدفق التطرف وتجفيفه بكل الوسائل عبر جهود مشهودة وصرامة المراقبة الإلكترونية لتجفيف الترويج للإرهاب، وبت الحملات التوعوية لنشر الإسلام الصحيح والدعوة للوسطية والاعتدال ونبذ التطرف، وخلق مراكز تُعنى بتأهيل ضحايا التطرف منها: السكينة، ومناصحة، التابعان لوزارة الداخلية ومركز الحرب الفكرية "فكر" التابع لوزارة الدفاع السعودية ويضم خبراء تقنيين، والمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال"، ومهمته العمل بفعالية ونشاط لمكافحة وفضح الفكر المتطرف، وبالتعاون مع الحكومات والمنظمات المعنية. كما تمثل شيء من جهودها الواسعة باستضافتها لمكتب مكافحة الإرهاب والتطرف التابع لمجلس وزراء الداخلية العرب^(١). و إنشاء مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب بمبادرة تطوعية من المملكة العربية السعودية واستضافة الرياض للمؤتمر الدولي الأول

(١) انظر موقع وزارة الداخلية، جهود المملكة العربية السعودية في التحالف الدولي: المزار في

يوم الأربعاء من شهر نوفمبر سنة ٢٠٢٣ الساعة الواحدة ونصف مساءً، تحت عنوان:

<https://www.mofa.gov.sa/ar/ministry/officialvisits/GlobalCoalition/Pages/KSAEfforts.aspx>

px

أثر الخطاب المتطرف

لمكافحة الإرهاب ٢٠٠٥، برئاسة الملك، واستضافة جدة للاجتماع الثاني للمجلس الاستشاري لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب ٢٠١٢، وتبرعها في آب/أغسطس ٢٠١٤ بمبلغ ١٠٠ مليون دولار أمريكي للجنة مكافحة الإرهاب. ولا تزال راکضة لسد كل ثغرة ربما يلج منها ما يتسبب بإيذاء البشرية والعمل على إيجاد البديل التقني لسد تلك الثغرات المعرفية^(١)، منفقة ميزانية خاصة في تحقيق هذا التوازن الروحي والمادي لدى شبابها وأبناء المجتمع السعودي. "فالمشاهد للحراك المعلوماتي الإلكتروني المذهل وما يصاحبه من ثورة تقنية متسارعة؛ ينشد بل يفترض من المواقع الإلكترونية الموجهة للوقاية من التطرف والإرهاب في المجتمع السعودي أن تعمل على وتيرة عالية للحد من هاتين الظاهرتين، وأن تنهض أيضاً بمعالجات في الجانب البنائي أولاً، والجانب الوقائي ثانياً، والجانب الدوائي ثالثاً، ومن الضروري أن تهتم بالجانب الرقابي في فترة النقاها رابعاً"^(٢). وسعت لإحداث التوازن في استهداف أن تكون المادة العلمية في مجالاتها الأربعة الشرعية والاجتماعية والنفسية ولغة الخطاب في هذه المواقع وافرة ومتكاملة ومنسجمة مع بعضها البعض، إذ إن القصور في أحد هذه المجالات سيؤثر على البقية فهي وحدة مترابطة ومتكاملة، والانسجام بينها ضرورة في نتيجة العلاج.

**

(١) يمكن العودة إلى بحث: عبد الله الفوزان وآخرون، تقييم المادة العلمية في المواقع

الإلكترونية الموجهة للوقاية من التطرف والإرهاب في المجتمع السعودي دراسة ميدانية

باستخدام تحليل المحتوى، مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية، م ٧٠، عدد ١٠٢.

(٢) المرجع السابق، م ٧٠، عدد ١٠٢. أكتوبر ٢٠٢٠، ص: ٧.

الخاتمة

ما يمكن قوله في هذا الطرح من جهة الختام أنّ الحديث عن الخطاب المتطرف يظل حديثاً متشعباً وواسع النطاق، وقد خاضت فيه الأقلام كثيراً وتتوء صفحات هذا المقال أن تحيط بجميع جهاته، ولكن حسبنا أن نشير إلى بعض القضايا التي يمكن أن تكون كحكم تصوري وإجرائي يمكن الإشارة إليه في النقاط الآتية:

• ينبغي أن يكون الشباب المسلم على وعي عميق بالمفاهيم والمصطلحات التي يتعاملون بها ومعها، في حياتهم اليومية، سواء من جهة دينهم أو معاشهم. والسبب في هذا هو أنّ المصطلح الديني قد يحمل عدة جهات من المعاني التي تستوجب وعياً عميقاً بهذا التعدد؛ لأنّ المخاطب قد يقصد في كلامه شيئاً في حين يفهمه المخاطب شيئاً آخر... ولذا عُذبت المواقع الإلكترونية الموجهة للوقاية من التطرف والإرهاب في المجتمع السعودي بالدراسات الأكاديمية ذات المعالجات التكاملية.

• تعليم الشباب المسلم من قبل رجال الدين والأساتذة وغيرهما، الأسلوب المنطقي والجدلي والفلسفي في التفكير والسّاري على خصوصية الاستلزمات الحوارية وما تستوجبه من الإيمان بالطرف الآخر حتى لو كان من المتطرفين؛ لأنّ هذا يعدّ ضرباً للتطرف من حيث ما يقتضيه الإيمان بمبدأ الاختلاف وحرية الآخر. بل أبعد من ذلك أنّ مثل هذا الأفق الفكري المنطقي السليم من شأنه أن يعلم الشباب المسلم عدم التسرع في إصدار الأحكام على الأشخاص الذين يختلفون معهم مرجعياً ومنهجاً ومقصدًا، وهو دليل نبراسي للتخلي بمبادئ أخلاقيات الخطاب الإقناعي وخصوصياته السياقية والمقامية التي يتحرك في رحابها واقع النصوص والخطابات الدينية بما يتماشى مع منطق الصواب في الواقع الاجتماعي، وعليه فما ينطبق على الجزء لا ينطبق بالضرورة على الكل. وهذا

أثر الخطاب المتطرف

جزء من أثر ودور الخطاب في احتضانهم شباب الوطن تحت مظلة الوطنية وغرس مبدأ حب الوطن في نفوسهم.

• إن واقع الأمة العربية الإسلامية لن يتحقق لها التقدم والازدهار في دينها وواقعها المعيش إلا "ببناء شخصية إسلامية معتدلة تسير على نهج الكتاب والسنة، وتتنبذ التطرف الفكري بكل صوره، وتحدّ من استشرائه، وتعمل على مواكبة التطورات الفكرية والعلمية الحديثة بما يتفق مع ديننا وشريعتنا، في الوقت الذي تأخذ فيه من تراثها؛ دينها، وقيمها، وأخلاقها، وعاداتها، وتقاليدها، ما ينفع الإسلام ويخدم البلاد والعباد" (١).

• ينبغي أن يتم العلاج التام لواقع الخطاب المتطرف على عاتق العلماء والشرائح الأكاديمية ذات العلاقة لأنه يعد ضرورة لتأصيل المفاهيم الإسلامية الوسطية خاصة في أوساط الشباب في كل المحاضن التربوية المعروفة، من بيت، ومسجد، ومدرسة، وجامعة، وإعلام، وتصحيح للمفاهيم الإسلامية بالحجج والبراهين على اختلاف نسقها الفكري والعقلي والجدلي؛ الأمر الذي يعين الشاب المسلم ويدفع به عارفاً ومحصناً ومُهيئاً أن يغربل ما يفد إليه من تجاوزات الخطاب وإستراتيجياته الممنهجة بقصدية التأثير من خطابات المتطرفين على أشكالها المتعددة؛ فيعيش وجوده الواقعي ملازماً لتعاليم دينه الإسلامي وسيرا على خطى نور السنة الشريفة الطاهرة.

**

(١) المتطرفون؛ نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، جميل أبو العباس الريان، تقديم: بهاء درويش، دار النخبة للطباعة والنشر، ٢٠١٦، ص: ١٤٦.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

- الاستدلال في معاني الحروف، دراسة في اللغة والأصول، أحمد كروم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١.
- إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- إستراتيجية الخطاب في الحديث النبوي، دليلة قسيمة، مخطوطة رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر ٢٠١٢.
- البناء الفكري؛ مفهومه ومستوياته وخرائطه، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط١، الولايات المتحدة الأمريكية. ٢٠١٥.
- التأويلية؛ من الرواية إلى الدراية -مبادئ لتأصيل البحث التأويلي العربي، مختار لزعر، ديوان المطبوعات الجامعية ٢٠٠٧م
- تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر (الغربي)، ياسر الخواجة، فيرست بوك للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
- التطرف آفة العصر (أسبابه . آثاره - علاجه)، محمد أحمد العيسوي ، تقديم: أحمد منصور سبالك، وإبراهيم صلاح الهدهد، لا . ط، لا . ت، نسخة إلكترونية.
- تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١٠، ٢٠٠٩.
- الجزور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز الشبل، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤.

أثر الخطاب المتطرف

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ٣. ٢٠٠٨.
- الخوارج، دراسة ونقد لمذهبهم، ناصر بن عبد الله السعوي، ط ١، دار المعارج الدولية، الرياض، ١٩٩٦.
- دين الله واحد غير متعدد، أحمد محمد طه الباليساني، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، ١٩٧١.
- الذكاء الإقناعي، وكيفية استخدامه في إقناع المتطرفين بالتخلي عن أفكارهم المتطرفة بهدف نشر التسامح والتعايش، محمد محمود حبيب، القاهرة. ٢٠١٧.
- شرح العقائد النسفية، التفنازاني، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧.
- شرح كتاب (العبرة) لأرسطو، ابن سينا، الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠.
- صور من الخطاب الديني، أحمد زيد، سلسلة الفكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، محمد أحمد بيومي، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٢.
- عبد اللطيف مرزوق السلمي، عنف اللغة في خطاب التنظيمات المتطرفة داعش أنموذجا، بحث في الآليات الدلالية والخطابية، مجلة سيميائيات. العدد ٦، الجزائر، ٢٠١٦.
- عبد الله الفوزان وآخرون، تقييم المادة العلمية في المواقع الإلكترونية الموجهة للوقاية من التطرف والإرهاب في المجتمع السعودي دراسة ميدانية باستخدام تحليل المحتوى، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، م ٧٠، عدد ١٠٢.

===== أ.د. عبد الله الفوزان، أ.د. مختار عبد القادر لزعر =====

-فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠.

-الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/العاشر، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر والتوزيع. ١٩٨٦م.

-كتاب مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، محمد راتب الشعار، منشورات الجامعة الافتراضية السورية ٢٠٢٠.

-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي: المحقق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٨.

-المتطرفون؛ نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، جميل أبو العباس الريان، تقديم: بهاء درويش، دار النخبة للطباعة والنشر، ٢٠١٦.

-مطاع صفدي، في تمعين المفهمة الخلفية لتسمية النظام العالمي الجديد، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٩٨-٩٩، مركز الإنماء القومي، بيروت/ باريس. ١٩٩٢.

-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩.

-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩.

-مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي. ط٢، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠١.

-من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، عمان الأردن. ٢٠١٦.

-الموسوعة العربية العالمية، مادة الدين. ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، مجموعة من العلماء والباحثين: والتوزيع. ١٩٩٩.

أثر الخطاب المتطرف

- نصره أحمد جدوع، فاطمة ناطق محمد، الخطاب الإسلامي المعاصر - المرتكزات - الرؤية- التوازن، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، عدد ٥٢، تاريخ ٢٩-٣٠ مارس ٢٠٢٢.
- نور الدين الزاهي، الهوية بين المضرر والواحد، مجلة الفكر العربي المعاصر. العدد ٩٨-٩٩، ١٩٩٢.

المراجع الأجنبية:

De l'éducation par le voyage, imaginaires et expériences interculturelles vécues d'Occidentaux en Asie, Cf. Bernard Fernandez. thèse de doctorat, université Paris ٨, septembre ١٩٩٩.

De l'interprétation, Paul Ricœur; Essai sur Freud. ١٩٦٥.

Dictionnaire des Religions: Directeur de la publication, Paul Poupard: Presse universitaires de France. ١٩٨٤.

L'Orientalisme - L'Orient crée par l'Occident. E. Saïd: Editions du Seuil; Paris; ١٩٨٠.

المراجع الإلكترونية:

- أحمد عبادي، مفاهيم في تفكيك خطاب التطرف، بوابة الرابطة المحمدية للعلماء، المزار في يومه الخميس من شهر نوفمبر سنة ٢٠٢٣ الساعة الواحدة والنصف صباحاً، تحت عنوان: <https://www.arrabita.ma>.

- سيوني نحيلة، الاختلاف والجدال فطرة بشرية، جريدة الوطن. بتاريخ ٢٠/٠٥/٢٠١٦ عبر الموقع الإلكتروني في ٢٠٢٣، ١٩، November

[/https://www.al-watan.com/article/٢٢٥١/NEWS](https://www.al-watan.com/article/٢٢٥١/NEWS)

- موقع وزارة الداخلية، جهود المملكة العربية السعودية في التحالف الدولي: المزار في يوم الأربعاء من شهر نوفمبر سنة ٢٠٢٣ الساعة الواحدة ونصف مساءً، تحت عنوان:

<https://www.mofa.gov.sa/ar/ministry/officialvisits/GlobalCoalition/Pages/KSAEfforts.aspx>

* * *